الأفق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢٦
- الأثنين
- ٧ ذى‌الحجه ١٤٤٤ هـ.ق
- ٥ تير ١٤٠٢ هـ.ش
- ٢٦ يونيو ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

زواج النّور من النّور
في ذكرى زواج الإمام علي والسّيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام

صفحة ٥

سيرة الإمام الباقر عليه السلام وظهور الحركة العلمية والثقافية في عهده

صفحة ٥

كلمة المحرّر

تأكيد على ضرورة تعامل حوزتي إيران والعراق العلمية

لا شك في أن وجود الارتباط والتفاعل الإيجابي بين حوزتي قم والنجف العظيمتين والعريقتين، له آثار إيجابية ومباركة في تقديم صورة مشرقة للفكر الإسلامي الخالص إلى العالم. إن زيارة مدير الحوزات العلمية الإيرانية المحترم عن الحوزات العلمية في العراق واللقاء مع مراجع التقليد العظام وأساتذة الحوزات العلمية في العراق، تنبع من إدراك ضرورة التفاعل الإيجابي بين هاتين الحوزتين التاريخيتين؛ حوزتان اللتان تمتلكان القدرات والإمكانيات الفريدة التي من الممكن أن تحدث تغييرا بنّاءً في مجال العلوم الإنسانية الإسلامية عبر التفاعل والجهود المشتركة مع بعضها البعض ومن خلال هذا التفاعل، تقدم التعاليم الراقية للإسلام الشيعي إلى العالم. إن حضور مدير حوزة قم في حوزة النجف الأشرف وتقديم تقرير عن التقدم والتطورات التي حدثت في الحوزات العلمية بإيران هو تأكيد على فهم سماحته لهذه الضرورة.

التقاء

مدير الحوزات العلمية في ايران يلتقي مراجع الدين في النجف الأشرف

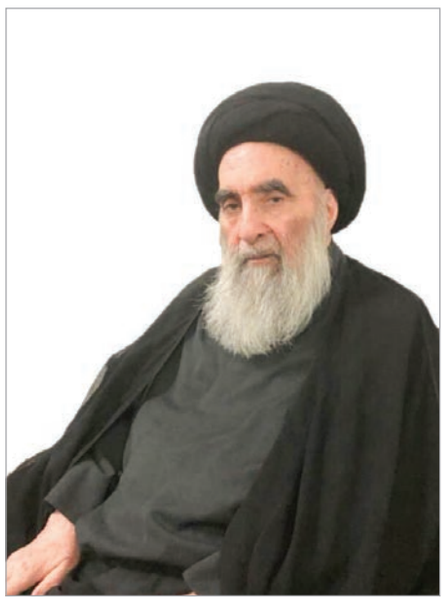

التقى مدير الحوزات العلمية في الجمهورية الاسلامية الايرانية آيةالله الشيخ علي رضا أعرافي في النجف الأشرف المرجع الديني آيةالله السيد علي السيستاني والمرجع الديني آيةالله الشيخ بشير حسين النجفي وآيةالله الشيخ محمد اسحاق الفياض"دام ظلهم".

وفي هذا اللقاء، قدم آيةالله المرجع الديني آيةالله السيستاني، أثناء تذكيره واستحضار التاريخ المعنوي والديني لمدينة قم المقدسة، توصيات تتعلق بالحفاظ على الأبعاد العبادية والمعنوية لمدينة قم وتعزيزها، كما أكد على حماية موقع وشؤون علماء الدين.

كما اعتبر المرجع الديني آيةالله السيد علي السيستاني أن العلاقة القوية بين علماء الدين والشعب مهمة جدًا، ومن الضروري تطويرها وتعميقها.

وفي بداية اللقاء، أعرب آيةالله أعرافي عن تقديره وشكره لاهتمام المرجع الديني آيةالله السيستاني تجاه قضايا الحوزة العلمية وبعض البرامج الرئيسية لمكتبه في مدينة قم المقدسة، بما في ذلك إنشاء مكتبة متخصصة شاملة، وبناء مستشفى فائق التخصص، وتقديم الخدمات الطبية لأهالي وطلاب الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة.

وقدم مدير الحوزات العلمية بالجمهورية الاسلامية الايرانية احصاءات عن عدد الطلاب والاساتذة والمراكز والمؤسسات الحوزوية ودروس المستوى المتقدم، وقدم توضيحات حول دروس البحث الخارج في المحافظات، والكتب والبحوث في الفقه المعاصر، والدخول في بعض المجالات والتخصصات الجديدة التي يحتاجها المجتمع والبلاد والساحة الدولية.

كما استقبل المرجع الديني آيةالله الشيخ بشير حسين النجفي مدير الحوزات العلمية في جمهورية إيران الإسلامية آيةالله علي رضا اعرافي والوفد المرافق له.

واستمع آيةالله بشير النجفي لأهم المنجزات العلمية وما قدّمته الحوزات العلمية من إنجاز، ليبارك الجهود التي قدّمت، سيما ما قامت به من حفظ للتراث بعد أن تعرضت الحوزات العلمية لهجمات شنيعة من قبل الجبابرة والطغاة.

هذا وقدم المرجع النجفي جُملة من النصائح والتوجيهات، من جانبه الوفد شكر لسماحة المرجع ما قدّمه من وقته المبارك.

وقد التقى سماحته أيضا مع سماحة آيةالله الشيخ محمد اسحاق الفياض دام ظله و قال المرجع الديني آيةالله الشيخ محمد إسحاق الفياض في هذا الالتقاء أن حوزة النجف هي من حافظت على كيان العراق الإسلامي خلال سنوات حكم البعثيين وظلمهم، داعيا إلى التعاون بين حوزات النجف وقم العلمية.

جاء ذلك خلال استقبال سماحة المرجع الفياض لمدير الحوزات العلمية في إيران آيةالله علي رضا أعرافي والوفد المرافق له، في مكتبه بالنجف الأشرف. حيث تبادل الجانبان أطراف الحديث حول دور الحوزات العلمية في إيران والعراق.

وأفاد موقع شفقنا، إن المرجع الديني آيةالله الفياض أكد في حديثه إن الحوزات العلمية حافظت على كيان التشيع والإسلام على مر التاريخ. مبينا إن حوزة النجف صانت كيان العراق الإسلامي خلال أيام حكم البعثيين وظلمهم.

ووصف آيةالله الفياض ما مارسه البعثيون وصدام من قمع وظلم ضد الحوزات العلمية بالأمر الذي قل نظيره على مر التاريخ. قائلا إن حوزة النجف العلمية نجحت في الحفاظ على هويتها بفضل صمودها وثباتها. كما أشار سماحته إلى أنها ازدهرت ازدهارا جيدا في السنوات الأخيرة. كذلك أكد المرجع الفياض على ضرورة الأخذ بنظر الاعتبار ما يحيكه الأعداء من مؤامرات ضد الحوزات العلمية. مشددا على ضرورة تعاون الحوزات العلمية في العالم الإسلامي ولا سيما بين حوزتي النجف وقم.

واستمع آيةالله الفياض خلال اللقاء، إلى تقرير حول بعض نشاطات الحوزات العلمية في إيران. وفيما أشاد بدراسات الفقه المعاصر، وصف استجابة الحوزات العلمية لاحتياجات المجتمع الإسلامي ولا سيما احتياجات النظام الإسلامي في إيران بالمهمة. وفي مستهل اللقاء أهدى آيةالله الشيخ علي رضا أعرافي إلى المرجع الفياض، مجموعة من الكتب التي نشرت مؤخرا في مجال الفقه المعاصر. كما قدم تقريرا حول برامج ونشاطات الحوزات العلمية في إيران.

المصدر: إرنا، شفقنا،

موقع مكتب المرجع الديني بشير النجفي

الأخبـــار الدولـيـــة

قائد الثورة الإسلامية المعظم خلال إستقباله الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية: الكيان الصهيوني يعيش الآن حالة إنفعالية وفصائل المقاومة تزداد قوة يوماً بعد يوم

إستقبل قائد الثورة الاسلامية المعظم سماحة آية الله السيد علي الخامنئي، عصر اليوم (الاربعاء:١٤/٦/٢٠٢٣) السيد زياد النخالة ، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية ، والوفد المرافق، حيث هنأ سماحته حركة الجهاد الإسلامي بالانتصار في المعركة الاخيرة في غزة ، واعتبر أوضاع الكيان الصهيوني اليوم أنها باتت مختلفة للغاية مقارنة بما كانت عليه قبل سبعين عاما ، وأكد سماحته ان العدو الصهيوني اليوم بات في موقف منفعل ورد فعل ، وهذا الوضع يظهر أن فصائل المقاومة والجهاد الإسلامي الفلسطيني حددت المسار بشكل صحيح وتتقدم في هذا الاتجاه بحكمة.

قائد الثورة: حضور الشباب الفلسطيني المؤمن في ساحات القتال يبشر بمستقبل مشرق

وكالة الحوزة - أكد قائد الثورة الاسلامية آية الله السيد علي الخامنئي : إن قضايا الأيام الأخيرة في "جنين" ومحاصرة العسكريين الصهاينة من قبل الشباب الفلسطيني أمثلة بارزة على هذا المشهد الجديد وتبشر بمستقبل مشرق مشفوع بالانتصار الكامل.

وكالة الحوزة

المرجع الفياض يعتذر عن إكمال دورته الاصولية

المرجع الفياض يعتذر عن إكمال دورته الأصولية الثالثة، علمًا أن سماحته بدأ أولى دوراته في الأصول قبل حوالي نصف قرن.

وابتدأ آية الله محمد إسحاق الفياض، درسه هذا اليوم، السبت ١٤ ذي القعدة ١٤٤٤ هـ، بإعلانه الاعتذار عن إكمال دورته الأصولية الثالثة. وبدأ المرجع الفياض حفظه المولى بأولى دوراته في الأصول قبل قرابة نصف قرن.

شفقنا

إكمال الاستعدادات لترجمة خطبة يوم عرفة بعشرين لغة

أعلنت "رئاسة الحرمين الشريفين" في السعودية، اليوم الخميس، إكمال استعداداتها لترجمة خطبة يوم عرفة من مسجد نمرة بمشعر عرفة خلال حج هذا العام واستهداف أكثر من ٣٠٠ مليون مستفيد من جميع أنحاء العالم بـ٢٠ لغة عالمية مختلفة بترجمة فورية.

وأكد الرئيس العام للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ عبد الرحمن السديس، في بيان صحفي، أن "خطبة عرفة تعد من أبرز وأهم مفاصل خطة الرئاسة التشغيلية لموسم الحج الحالي تحت شعار (نشر الهداية للعالمين) من خلال مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة الفورية لخطبة عرفة وخطب الحرمين الشريفين".

اسلام تايمز

السيد رياض الحكيم يستقبل وفد مركز كربلاء للدراسات والبحوث في مكتب اسرة الحكيم بمحافظة النجف الاشرف

استقبل سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة السيد رياض الحكيم يوم الثلاثاء ١٣ حزيران ٢٠٢٣، وفد مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة في مكتبه بمدينة النجف الاشرف.

تألف الوفد من سماحة السيد عماد الطالقاني مسؤول وحدة خطب الجمعة والأستاذ آذار شاكر القريشي مسؤول وحدة النشر والتوزيع والأستاذ احمد صلاح مسؤول شعبة العلاقات العامة والإعلام في المركز، وكان باستقبالهم جمع من فضلاء الحوزة العلمية في براني السيد الحكيم.

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

لدى استقباله وفداً من طلاب الدورات القرآنية الصيفية؛ آية الله النجفي: وجوب التمسك بالدين والعقيدة الحقيقة ومعرفة الحلال والحرام

أكّد آية الله النجفي على وجوب التمسك بالدين والعقيدة الحقيقة ومعرفة كل حلال وحرام وواجبات؛ لأنها تصنع شخصية الشباب المؤمنين.

وأوضح سماحته أن الدين الإسلامي المحمدي الأصيل أكّد على وجوب تربية الأطفال من الصغر على أساس القرآن الكريم والعقيدة الصحيحة والأخلاق الحميدة؛ ليكونوا مؤمنين حقيقيين في الكبر.

وشدّد سماحته على أهمية التعرف على سيرة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة علومهم وفضلهم وأخلاقهم؛ لأنهم عليهم السلام القدوة الحقيقيون للإنسان في كل مراحل حياته.

وكالة الحوزة

آية الله النجفي يستقبل كبير علماء السنة في الهند الندوي

استقبل المرجع الديني آية الله بشير النجفي احد كبار علماء المذهب السني في مدينة لكهنؤ الهندية سلمان حسيني الندوي مع الوفد المرافق له.

جرى الحديث خلال اللقاء مناقشة القضايا العلمية والموضوعات التي تخص واقع الأمة الإسلامية والتحديات التي تواجهها وسبل صدها.

من جانبه الندوي شكر لسماحة المرجع ما قدّمه من وقته المبارك وحُسن الاستقبال.

ابنا

مقال

ما هي مكانة الحديث عند الشيعة الامامية؟

الشيخ صالح الكرباسي

تهتم الشيعة بالحديث الشريف الذي يمثّل السنة الشريفة كل اهتمام باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي على كافة الأصعدة بعد القرآن الكريم.

أما الحديث عند الشيعة فهو: كلامٌ يحكي قول المعصوم عليه السلام أو فعله أو تقريره، وبهذا الاعتبار ينقسم إلى الصحيح ومقابله، وبهذا عُلم أن مالا ينتهي إلى المعصوم عليه السلام ليس حديثاً، وأما العامة فاكتفوا فيه بالانتهاء إلى أحد الصحابة والتابعين، ولأجل التمييز بين القسمين ربما يسمّون ما ينتهي إلى الصحابة والتابعين بالأثر.

ثم إن الشيعة تعتبر علم الحديث من أشرف العلوم وأكثرها نفعاً، لذا فان علماء الشيعة قد بذلوا قصارى جهدهم من أجل تدوين علوم الحديث، فألّفوا في غريب الحديث وغرائبه، كما ألّفوا في علم رجال الحديث المتكفل بتمييز الثقاة من الرواة عن غيرهم، كما وألّفوا في علم الدراية الذي يبحث عن العوارض الطارئة على الحديث من ناحية السند والمتن وكيفية تحمّله وداب نقله وأدائه.

ولأن الحديث اعتمد في تحمّله ونقله الرواية الشفوية ثم الرواية التحريرية، ولقد جاء أكثر الحديث عن طريق الآحاد، وخبر الواحد . كما هو مقرر ومحرر في علم أصول الفقه . لا يفيد اليقين بصدوره عن المعصوم، فوضع العلماء ما يعرف بـ" علم الرجال " و" علم الحديث " لهذه الغاية.

وعلم الرجال: هو العلم الذي يبحث فيه عن قواعد معرفة أحوال الرواة من حيث تشخيص ذواتهم، وتبيين أوصافهم التي هي شرط في قبول روايتهم أو رفضها.

ولقد عدّ العلماء تعلّم علمي الرجال والحديث من شروط الاجتهاد المطلق ومن أساسيات الفقاهة، وأعتبروهما من المقدمات الضرورية للبلوغ إلى مرتبة الاجتهاد الفقهي وتطبيق عملية الاستنباط.

هذا وإن إخضاع الراوي إلى التقييم الدقيق في علم الرجال يعبّر عنه بالجرح والتعديل، ويراد منه النتيجة الحاصلة من التدقيق في أحوال الراوي من حيث الوثاقة أو اللاوثاقة، فالوثاقة تساوي التعديل، كما أن اللاوثاقة تساوي الجرح في مصطلح علم الرجال.

أما الشيعة فتمتاز عن غيرها من المذاهب بإخضاع كافة الرواة من دون استثناء لهذا التقييم للتعرّف على حالهم ولتمييز الصالحين منهم من الطالحين والمؤمنين عن المنافقين، كي يتسنى لهم الأخذ من الصالحين والمؤمنين دون غيرهم. أما السنة فيستثنون الرواة من الصحابة من هذا التدقيق والتقييم، فهم لا يخضعونهم أبدا إلى التقييم و يقولون بعدالة جميع الصحابة بلا استثناء.

هذا وإن موضوع عدالة الصحابة من المواضيع الحساسة التي شغلت جانباً مهماً من أبحاث الحديث والرجال، وقد ذهب جمهور من أبناء العامة إلى أن جميع الصحابة عدول ولا ينبغي أن تنالهم يد الجرح والتعديل كما تناله غيرهم من المسلمين.

والعجيب أنهم مع ادعاء الإجماع على قداسة الصحابة، وأنهم فوق مستوى الجرح والتعديل، رووا عشرات الأحاديث التي اختارها أصحاب الصحاح حول ارتداد الصحابة عن الدين والتمرّد على أصوله ومبادئه على نحو لا يدع مجالاً للريب في أنهم كانوا كسائر الناس فيهم الصالح والطالح، والمنافق والمؤمن، إلى غير ذلك من الأصناف التي يقف عليها المتتبع لآيات الذكر الحكيم والسنة النبوية، وهذا أمر عجيب جداً.

لكن علماء الشيعة يصرحون بضرورة التدقيق في أحوال الرواة بصورة كاملة، ويرون بأن الحديث إنما يصبح صالحا لأن يكون مصدراً من مصادر التشريع بعد مروره بالمراحل التالية:

١. تقييم رواة الحديث بصورة دقيقة لا تقبل التسامح لتشخيص وتعيين هوية الراوي بصورة كاملة، وذلك على أسس علمية وقواعد مرسومة في علم خاص بهذا الأمر يسمى بعلم الرجال، وبالاستعانة بهذا العلم يتعرف العلماء على حال الرّواي من حيث الوثاقة واللاوثاقة، فيقررون قبول روايته أو رفضها.

٢. تقييم كافة الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام من حيث متن الحديث و طبقته لتمييز الأحاديث الصحيحة عن السقيمة، ويتم هذا التدقيق والتقييم على أسس علمية رصينة وقواعد مدونة في علم خاص بهذا الأمر يسمى بعلم الدراية.

٣. ثم بعد ذلك تخضع الرواية للمناقشة في حجيتها في علم الأصول.

٤. وبعد ذلك كله تأخذ الرواية طريقها إلى استنباط الحكم الشرعي منها في علم الفقه، وبعد ثبوت حجية الرواية وصلاحيتها للاستدلال بها يعتمدها الفقيه مصدراً تشريعياً يفيد منه الحكم المطلوب.

نعم هذه هي المراحل التي لابد وإن يمر الراوي وما رواه من خلالها حتى يصل الحديث إلى مرحلة استنباط الحكم الشرعي منه، خلافا لأهل السنة، فهم يعتبرون الصحابة فوق مستوى الجرح والتعديل، إذ جعلوا عدالة الصحابي هي الأصل، سواءً كان معلوم الحال أم مجهولها، فالصحابة في رأيهم في منأى عن النقد، فلا يصح التعرّض لهم بشكل من الأشكال، إذ لا يتسرب الشك إليهم أبداً.

مواصفات الراوي المقبول روايته و مؤهلاته:

١. الإسلام: فلا تقبل رواية الكافر مطلقاً، أما قبول شهادة الذمي في باب الوصية في حق المسلم، فهو خارج بالدليل، و هو قول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ...﴾، فقد فَسّرت الروايات قوله تعالى: ﴿أو آخران من غيركم﴾ بالذمي.

٢. العقل: فلا يقبل خبر المجنون وروايته، وهو واضح وبديهي.

٣. البلوغ: فلا يقبل خبر الصبي غير المميّز، وبالنسبة إلى المميّز فالمشهور عدم قبول روايته.

٤. الإيمان: أي كون الراوي شيعياً إمامياً إثنا عشرياً.

٥. العدالة: وهي كما يراه المشهور، عبارة عن ملكة نفسانية راسخة باعثة على ملازمة التقوى وترك ارتكاب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، وترك منافيات المروءة التي يكشف ارتكابها عن قلة المبالاة بالدين، بحيث لا يوثق منه التحرّز عن الذنوب.

المصدر: موقع حوزة إمام أمير المؤمنين عليه السلام الدينية

مقتبس

المراد من "منطقة الفراغ"

مقتبس من أبحاث سماحة الأستاذ آية الله الشيخ باقر الإيرواني حفظه الله

"لا إشكال في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أكمل الدين لقوله تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾، ولكنه لم يكمل الدين بتفاصيله، وعليه فالآية الكريمة حينما قالت ﴿اليوم أكملت﴾ كيف يصحّ مثل ذلك والحال أنّ التفاصيل لم تبيّن؟!

والجواب:- إنّه لابد وأن يكون المقصود من الآية الكريمة هو بعد جعل العترة الطاهرة أحد الثقلين حتى يثبت لها المرجعيّة المذهبيّة والتشريعيّة، فإنه بعد أن جعلت العترة مرجعاً في التشريع . لحديث الثقلين . يصحّ بأن تقول الآية الكريمة آنذاك ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾.

فالإكمال حصل بضّم مرجعيّة أهل البيت عليهم السلام - أعني المرجعيّة التشريعيّة -، فالعترة إذن هي مرجعٌ في التشريع، وقد بيّن الأئمة الكثير الكثير من تفاصيل الأحكام، وعند إلقاء نظرة سريعة على (كتاب) وسائل الشيعة يثبت صدق ما نقول، فتفاصيل الصلاة قد سئل عنها الأئمة عليهم السلام بعد ذلك من قبل زرارة وأقرانه، فتفاصيل الصلاة ثبتت منهم عليهم السلام وكذلك تفاصيل الحج .... وهكذا.

وقدّم لنا الأئمة عليهم السلام قواعد عامّة يمكن الاستفادة منها على مرّ الزمان، من قبيل قاعدة الاستصحاب والطهارة والحليّة ولا ضرر ولا حرج والفراغ والتجاوز وما شابه ذلك من القواعد.

ولكن بقيت مساحة لم تملأ بالتشريع منهم عليهم السلام، ومنح إكمالها للحاكم الاسلامي بحسب اقتضاء الظروف، ولكن من الطبيعي أنّ الأئمة عليهم السلام أعطونا قواعد كلّية والحاكم الإسلامي هو الذي يطبّقها بحسب الحوادث والظروف التي تطرأ، فقد يطرأ ظرفٌ يهجم فيه العدوّ على بلاد الإسلام فمن باب قاعدة لزوم الحفاظ على بلاد الإسلام والمسلمين يصدر الحاكم الإسلامي حكماً بلزوم الدّفاع تطبيقاً لتلك الكبرى الكلّية على المصداق الخارجي، فمثل هذه القضيّة يتركها الإمام إلى الحاكم الإسلامي، وإنما لم يتصد لها الإمام بالمباشرة لأجل مدخليّة الزمان في ذلك، فالإمام أعطى الحكم الكلّي ويبقى التطبيق على الحاكم الإسلامي.

وإذا فرض أن بلاد الإسلام كان نظامها الاقتصادي يخاف عليه من الانهيار فمن باب الحكم بلزوم الحفاظ على النظام الاقتصادي الإسلامي يلزم على الفقيه أن يفتي بلزوم دفع الضرائب بالمقدار المناسب، كأن يفرضها على الأغنياء فقط، وقد يشمل حتى متوسطي الحال، وهكذا بما يراه مناسباً.

وهكذا لو خيف على البلاد بسبب تصدير بعض البضائع، واخراج العملة الصعبة منها فيصدر حكماً بالمنع.

وهكذا لو فرض أنّ استيراد بضاعةٍ ما ومن دولةٍ معيّنة كان تقويةً للظالم أو ما شابه ذلك فيصدر منعاً من هذا الاستيراد مثلاً، والأمثلة من هذا القبيل كثيرة.

إن هذه مساحة تترك إلى الحاكم الإسلامي يشخّصها بحسب الظروف، نعم الحاكم الإسلامي لا يملأها من دون دليلٍ ومستندٍ حتى يقال بأنّه ليس بمشرّعٍ، بل توجد عنده أحكام كلّية قدّمها له الأئمة عليهم السلام وهو يقوم بتطبيق تلك الكبريات الكليّة على الصغريات، وهذه المساحة يمكن أن يطلق عليها بـ(منطقة الفراغ)، وإن شئت تسميتها باسم آخر فلا مانع، والذي أظنه أنّ منطقة الفراغ بالتفسير الذي ذكرناه - والذي ينبغي أن يعدّ نقطة قوّة في التشريع الإسلامي- قضيةٌ لا يختلف فيها الفقهاء بل ينبغي أن تكون مسلّمة، فأيّ فقيهٍ يعلم بهجوم الأعداء ولا يصدر حكماً بالدّفاع عن تلك البلاد؟!!

واذا فرض أن استيراد بضاعةٍ ما كان يؤدّي الى تقوية الجهة الظالمة فينبغي أن يصدر حكماً بالمنع.

إنّ هذه قضيّة ينبغي أن تكون محلّ اتفاق الفقهاء، غايته أنّ مصطلح منطقة الفراغ لم يكن متداولاً بينهم،

ولكنّ واقع منطقة الفراغ فهو قضيّة ينبغي أن تكون مسلّمة بينهم"....

"قد يتصوّر البعض أنها نقطة ضعف باعتبار أنّ الإسلام لم يملأ تلك المساحة لعدم وجود التشريع عنده فأوكل الأمر إلى غيره من باب أنّ الغير أعرف بالتشريع المناسب، فهي بهذا الاعتبار تكون نقطة ضعفٍ لا نقطة قوّة.

ونحن نقول:- كلّا فإنّ الإسلام جعل هذه المساحة من دون تكليفٍ لأجل أن يتساير مع جميع الأزمان، فإن المناسب لكلّ فترة زمنيّة شيءٌ معيّن فيترك تحديد ذلك الشيء المعيّن للحاكم الإسلامي".

وقد أشار اليها السيد الشهيد قدس سره بما نصّه:- (ولا تدلّ منطقة الفراغ على نقصٍ في الصورة التشريعيّة أو إهمالٍ من الشريعة لبعض الوقائع والأحداث، بل تعبّر عن استيعاب الصورة وقدرة الشريعة على مواكبة العصور المختلفة لأن الشريعة لم تترك منطقة الفراغ بالشكل الذي يعني نقصاً أو إهمالا وإنّما حدّدت للمنطقة أحكامها بمنح كلّ حادثةٍ صفتها التشريعيّة الأصلية مع إعطاء ولي الأمر صلاحيّة منحها صفة تشريعيّة ثانويّة حسب الظروف، فإحياء الفرد للأرض مثلاً عمليّة مباحة تشريعاً بطبيعتها ولولي الأمر حقّ المنع عن ممارستها وفقاً لمقتضيات الظروف).

المصدر: صفحة الشيخ غازي السماك على التويتر

علـمـاء وأعـلام

الميرزا كاظم التبريزي

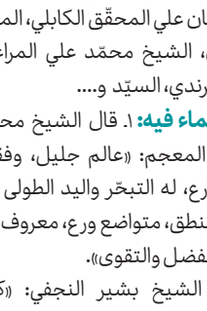

اسمه ونسبه: الميـــرزا كاظـــم ابن الحـــاج فـرج القاروبي التبريزي.

ولادة: ولـد عام ١٣٤٠هـ. فـي تبريز بإيران.

دراســـتـــه وتدريسه: بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى زنجان عام ١٣٥٨هـ. لإكمال دراسته الحوزوية، وبعدها سافر إلى طهران عام ١٣٥٩هـ. لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى النجف عام ١٣٦١هـ. لإكمال دراسته الحوزوية العليا، وبقي فيها مدّة ثلاثين عاماً، ثمّ رجع إلى قم عام ١٣٩١هـ. واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته: الشيخ محمّد علي الشاه آبادي، الميرزا مهدي الآشتياني، الشيخ موسى ابن الميرزا محمّد الخونساري، السيّد أبو الحسن الإصفهاني، الشيخ محمّد علي الكاظمي الخراساني، الشيخ محمد كاظم الشيرازي، الشيخ جعفر البديري، الشيخ محمّد رضا آل ياسين، الميرزا إبراهيم الاصطهباناتي، السيّد محسن الحكيم، السيّد محمود الشاهرودي، الميرزا محمد باقر الزنجاني، الشيخ حسين الحلّي، السيّد محمّد هادي الميلاني، السيّد أبو القاسم الخوئي، السيّد علي القاضي، الشيخ مرتضى الطالقاني.

من تلامذته: الشيخ محمّد إسحاق الفياض، الشيخ بشير حسين النجفي، الشيخ شمس الدين الواعظي، الشيخ قربان علي المحقّق الكابلي، الميرزا غلام رضا عرفانيان، الشيخ محمّد علي المراغي، الشيخ مصطفى الهرندي، السيّد و....

من أقوال العلماء فيه: ١. قال الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم جليل، وفقيه فاضل، ومجتهد بارع، له التبحّر واليد الطولى في الفقه والأُصول والمنطق، متواضع ورع، معروف في الحوزات العلمية بالفضل والتقوى».

٢. قال تلميذه الشيخ بشير النجفي: «كان يتميّز رضي الله عنه بالدقّة وبالأخلاق العالية والتواضع، كان يجلس أمام تلامذته متورّكاً، وكان يظهر عليه الخشوع في كلّ حركاته وسكناته، وكان يسعى في تجريد الحوزة العلمية ممّا لا يليق بها، وقد تلقّينا منه واستفدنا منه كثيراً، وله النظريات الصائبة والدقيقة في الفقه والأُصول لا يفهمها إلّا ذو الاختصاص»

من صفاته وأخلاقه: يقول تلميذه الشيخ محمّد علي الفاضل: «كان رحمه الله طيلة حياته ملازماً للتقوى والسداد والورع حتّى كان يُضرب به المثل عند علماء النجف الأشرف بالعادل الواقعي، ملتزماً بالتواضع حتّى أمام أصغر الطلّاب، ومن تواضعه أنّه لم يرتقي المنبر على رغم ازدحام الطلّاب في مجلس درسه وحثّهم على ارتقائه المنبر، وكان دائماً غاضّاً طرفه إلى الأرض سواء في مشيه أو جلوسه في أيّ مجلس كان حتّى مجلس الدرس، ولا يديم النظر في وجوه الطلّاب والحاضرين».

من نشاطاته في النجف

أحد أعضاء لجنة الاستفتاء في مكتب السيّد الخوئي.

من مؤلّفاته: شرح العروة الوثقى (١٠٠ مجلّد)، القواعد الفقهية (٤٠ مجلّداً)، التعليقة على الرسائل (٤٠ مجلّداً)، تطبيقات الوسائل (٣٠ مجلّداً)، المكاسب (٢٥ مجلّداً)، الرجال (٢٠ مجلداً)، التعليقة على منظومة السبزواري في المنطق والفلسفة (١٠ مجلّدات)، التعليقة على مصباح الأُصول (تقرير درس السيّد الخوئي) (٥ مجلّدات)، كتاب في الاستصحاب (٥ مجلّدات)، الكشكول الجديد (٥ مجلّدات)، الكشكول القديم (٣ مجلّدات)، شرح خلاصة الحساب للشيخ البهائي (مجلّدان)، الأُصول الجديدة (مجلّدان).علماً أنّ جميع مؤلّفاته هذه لا زالت مخطوطة.

وفاته: تُوفّي قدس سره في الثامن عشر من رجب ١٤١٦هـ، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد تقي القمّي، ودُفن في مقبرة أبو حسين بقم.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

شهداء الفضيله

الشهيد آية‌الله السيد عبد الحسين دستغيب قدس سره

اسمه ونسبه:

السيّد عبد الحسين بن السيّد محمّد تقي بن السيّد هداية‌الله دستغيب الشيرازي.

ولادته:

ولد السيّد دستغيب قدس سره في شهر محرم الحرام من عام ١٣٣٢هـ بمدينة شيراز في إيران.

دراسته:

أنهى السيد قدس سره وهو في سن الطفولة مرحلة المقدمات والسطوح في مدينة شيراز، لما كان يتمتّع به من الذكاء والفطنة التي وهبها الله إياه، أصبح بعدها إماماً لمسجد باقر خان في شيراز وأخذ يمارس الإرشاد. في عام ١٣٥٣هـ هاجر السيد قدس سره إلى النجف الأشرف، فحضر فيها دروس مجموعة من علمائها كالشيخ محمد كاظم الشيرازي والسيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني وغيرهما، وبعد أن حاز السيد على رتبة الاجتهاد وهو في سن الرابعة والعشرين رجع إلى شيراز وأخذ يقيم صلاة الجماعة بالمسجد الجامع في مدينة شيراز، ويؤدّي دوره في المسجد في إرشاد الناس وتوعيتهم. كما واستمر في مقاومته لحكم الشاه، حيث اعترض بشدة على قانون نزع الحجاب الإسلامي الإجباري الذي سنّه رضا خان، وعلى إثر تضامنه مع نهضة الإمام الخميني في ثورة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣م، تم اعتقاله من قبل قوات أمن الشاه مرتين ثم أطلق سراحه. وقبل سقوط نظام الشاه بشهرين أعلن في شيراز عن تشكيل حكومة عسكرية إسلامية، ودعا الناس إلى عدم مراجعة دوائر النظام وقال: من كان لديه مشكلة فليراجعني شخصياً لأحل مشكلته، وعند تصاعد أحداث الثورة واقتراب النصر النهائي سلّم كثير من قادة الجيش والشرطة أنفسهم للسيد دستغيب. وبعد انتصار الثورة الإسلامية في عام ١٣٩٨هـ أصبح ممثّلاً للإمام الخميني في محافظة فارس، وإماماً للجمعة في مدينة شيراز.

من أساتذته:

١- السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.
٢- السيّد علي القاضي الطباطبائي.
٣- الشيخ محمّد كاظم الشيرازي.
٤- الشيخ ضياء الدين العراقي
٥- الشيخ علي أكبر آخوند.
٦- الميرزا الإصطهباناتي.
٧- الشيخ أحمد الدارابي.

من مؤلفاته:

- فاطمة الزهراء وزينب الكبرى عليهما السلام.
- العبودية سرّ الخليقة.
- العصمة والإمامة وصلاة الجمعة.
- تفسير سورة ياسين.
- تفسير سورة الواقعة.
- تفسير سورة الحديد.
- الأخلاق الإسلامية.
- القصص العجيبة.
- النهضة الحسينية.
- صلاة الخاشعين.
- النفس المطمئنة.
- الذنوب الكبيرة.
- النبي والقرآن.
- القلب السليم.
- المعراج.

شهادته:

استشهد السيّد دستغيب قدس سره في الرابع عشر من شهر صفر المظفر ١٤٠٢هـ بمدينة شيراز، وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة، حيث أسرعت إليه فتاة تنتسب إلى زمرة المنافقين، بحجّة أنّها تريد إيصال رسالة إليه، ثمّ دوّى انفجار مهيب لقنبلة، فتقطّع على أثره جسد السيّد قدس سره إرباً إرباً، ثمّ جمعت أجزاء جسده المقطّع، ودفن بمدينة شيراز.

وفي اليوم السابع لاستشهاده قدس سره جاءت إحدى السيّدات العلويات وقالت: رأيت في الليلة الماضية الشهيد دستغيب في منامي، وأبلغني بأنّه غير مرتاح، لأنّ قطعاً من جسمه لا تزال باقية على أرض الزقاق الذي استشهد فيه، وطلب منّي أن أخبركم عن ذلك، وبعد البحث والسعي الحثيث في ذلك الزقاق، تمّ العثور على قطع من الجلد واللحم، وأعلنوا عن ذلك، وفتحوا القبر الشريف، وألحقوا تلك القطع بجثمانه الطاهر.

المصدر: أعلام الشيعة

مقالة

الامام محمد الجواد عليه السلام
عبقرية وسخاء وعلم بلا حدود

الشيخ باقر شريف القرشي

من أروع صور الفكر والعلم في الإسلام الإمام أبو جعفر الثاني محمّد الجواد عليه السلام الذي حوى فضائل الدنيا ومكارمها، وفجر ينابيع الحكمة والعلم في الأرض، فكان المعلّم والرائد للنهضة العلمية، والثقافية في عصره، وقد أقبل عليه العلماء والفقهاء ورواة الحديث، وطلبة الحكمة والمعارف، وهم ينتهلون من نمير علومه وآدابه، وقد روى عنه الفقهاء الشيء الكثير ممّا يتعلّق بأحكام الشريعة الإسلامية من العبادات والمعاملات وغير ذلك من أبواب الفقه، وقد دوّنت في موسوعات الفقه والحديث.

لقد كان هذا الإمام العظيم أحد المؤسّسين لفقه أهل البيت عليهم السلام الذي يمثّل الإبداع والأصالة، وتطور الفكر.

وروى عنه العلماء ألواناً ممتعة من الحكم والآداب التي تتعلّق بمكارم الأخلاق وآداب السلوك، وهي من أثمن ما أثر عن الإسلام من غرر الحكم التي عالجت مختلف القضايا التربوية والأخلاقية.

ودلّل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام بمواهبه وعبقرياته، وملكاته العلميّة الهائلة التي لاتُحدّ على الواقع المشرق الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية من أنّ الإمام لابدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم من دون فرق بين أن يكون صغيراً أو كبيراً، فإنّ الله أمدَّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالعلم والحكمة وفصل الخطاب كما أمدَّ أُولي العزم من أنبيائه ورسله، وتعتبر هذه إحدى العناصر الحيّة في عقيدة الشيعة.

لقد برهن الإمام أبو جعفر عليه السلام على ذلك فقد تقلّد الإمامة والزعامة الدينية بعد وفاة أبيه الإمام الرضا عليه السلام وكان عمره الشريف . فيما أجمع عليه المؤرّخين . لايتجاوز السبع سنين، وهو دور لايسمح لصحابة . حسب سيكلوجية الطفل . أن يخوض في أي ميدان من ميادين العلوم العقلية، أو يدخل في عالم المناظرات والبحوث الجدلية، مع كبار العلماء والمتخصّصين فإنّ ذلك غير ممكن لمن كان في سن الطفولة. إلاّ أنّ الإمام الجواد عليه السلام وهو بهذا السنّ قد خرق هذه العادة.

فقد سأله أشهر علماء عصره عن أعقد المسائل الفلسفية والكلامية والفقهية فأجابهم عنها، وكان ممّن سأله يحيى بن أكثم قاضي قضاة بغداد الذي انتخبه العباسيون لامتحان الإمام فسأله عن مسألة فقهية، ففرّع الإمام عليها عدّة فروع ثمّ سأله عن أي فرع أراده منها، فلم يهتدِ يحيى لذلك، ولم يستطع أن يتخلّص ممّا هو فيه، واعترف بعدم قدرته على مجاراة الإمام.

ولقد شغلت مناظراته مع يحيى وغيره من علماء عصره الرأي العام في بغداد وغيرها، فكانت حديث الأندية والمجالس، وتحدّث بها الركبان، ولا تزال تسجّل له الاعجاب على امتداد التاريخ..

وممّا يدلّل على مدى ثرواته العلمية، وهو بهذا السن انّ فقهاء الشيعة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام قد خفّوا إلى يثرب للتعرّف على الإمام القائم من بعده، فأرشدهم الثقات إلى الإمام الجواد فمثلوا أمامه وسألوه عن أعمق المسائل، وأكثرها تعقيداً فأجابهم عنها، ويقول الرواة: انّه سئل في موضع آخر عن ثلاثين ألف مسالة فأجاب عنها، ومن الطبيعي أنّه لا تعليل لهذه الظاهرة المحيّرة والمذهلة للفكر إلاّ بما تذهب إليه الشيعة الإمامية من أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام قد منحهم الله تعالى العلم وآتاهم من الفضل ما لم يؤت أحداً من الناس.

ويقول بعض المؤرّخين: إنّ مواهب الإمام الجواد عليه السلام وعبقرياته قد ملكت عواطف المأمون، ومشاعره فأخلص له في الحبّ والولاء فقدّمه على أبنائه، وأهل بيته، وزوّجه من ابنته أمّ الفضل، ووفّر له العطاء الجزيل، وأوعز إلى جهاز حكومته وسائر الأوساط الرسمية باحترامه وتبجيله. إلاّ أنّه واقع لذلك كما سنعرض له في بحوث هذا الكتاب.

ولم يلق الإمام الجواد عليه السلام أي ضغط اقتصادي طيلة حياته وإنّما عاش مرفهاً عليه غاية الترفيه فقد أجرى له المأمون مرتباً سنوياً يبلغ حوالي مليون درهم، وهي كثيرة في ذلك العصر الذي كان الدرهم فيه يساوي قيمة شاة.

وكانت ترد إليه الأموال الطائلة من الحقوق الشرعية التي تذهب الشيعة إلى لزوم دفعها إلى الإمام، كنصف الخمس الذي يسمّيه فقهاء الشيعة الإمامية بحقّ الإمام عليه السلام وكمجهول المالك وغيره من سائر الحقوق الشرعية بالإضافة إلى واردات الأوقاف التي وقفها على أهل البيت عليهم السلام بعض المحسنين من الشيعة في (قم) وغيرها وكان عليه السلام يقتصد في صرفه على نفسه، وينفق تلك الأموال الطائلة على فقراء المسلمين وذوي الحاجة، ولهذا السخاء المنقطع النظير، فقد لقّب عليه السلام بالجواد وكان هذا اللقب من أميز ألقابه وأشهرها حتى عُرِف واشتهر به بين الناس.

وأُحيط الإمام محمّد الجواد عليه السلام بهالة من الحفاوة والتكريم، وقابلته جميع الأوساط بمزيد من الاكبار والتعظيم، فكانت ترى في شخصيّته امتداداً ذاتياً لآبائه العظام الذين حملوا مشعل الهداية والخير إلى الناس. إلاّ أنّه لم يحفل بتلك المظاهر التي أُحيط بها، وإنّما آثر الزهد في الدنيا والتجرّد عن جميع مباهجها.

وقد رآه الحسين في بغداد، وقد إلتفّت حوله الجماهير، فحدّثته نفسه بأنّه لا يرجع إلى ما كان عليه من الزهد في الدنيا والاقبال على الله، وشعر الإمام منه ذلك، فأقبل عليه بلطف ورفق قائلاً:

(يا حسين، إن خبز الشعير، وملح الجريش في حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إليَّ ممّا تراني فيه...).

وكانت هذه الظاهرة إحدى العناصر البارزة في سيرة الإمام محمّد الجواد عليه السلام كما كانت السمة البارزة في سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فلم يؤثر عن أي أحد منهم أنّه سعى للدنيا، أو اتّجه نحو مباهجها، وإنّما آثروا جميعاً طاعة الله وابتغوا الدار الآخرة، وعملوا كلّ ما يقرّبهم إلى الله زلفى.

وعاش الإمام محمّد الجواد عليه السلام في تلك الفترة القصيرة من حياته متّجهاً صوب العلم فرفع مناره، وأرسى أُصوله وقواعده، فاستغل مدّة بقائه في بغداد بالتدريس وإشاعة العلم، وبلورة الفكر بالمعارف والآداب الإسلامية، وقد احتف به جمهور كبير من العلماء والرواة وهم يأخذون منه العلوم الإسلامية من علم الكلام والفلسفة، وعلم الفقه، والتفسير، ويعرض هذا الكتاب إلى تراجمهم وإعطاء صورة مفصّلة عن حياتهم حسبما تنصّ عليه مصادر التراجم، فإنّ الحديث عنهم من مكمّلات البحث عن شخصيّة الإمام عليه السلام.

أمّا عصر الإمام الجواد عليه السلام فهو من أروع العصور الإسلامية على امتداد التاريخ وذلك لانتشار الحضارة فيه على نطاق واسع، وكان من أروع صور تلك الحضارة تطوّر العلوم، وانتشار المعاهد، وإنشار المعاهد، وإنشاء المكتبات وترجمة الكتب الطبيّة، والفلسفية من اللغة اليونانية وغيرها إلى اللغة العربية، وقد صارت بغداد حاضرة من أعظم حواضر العلم والفكر في الإسلام فقد ازدهرت بكبار العلماء والمتخصّصين في علوم الطبّ واللغة والفقه وغيرها إلى اللغة وغيرها كما تطوّرت الحياة الاقتصادية في بغداد إلى حدّ غريب إلاّ أنّه من المؤسف أنّه قد تكدّست الملايين من الأموال عند بعض الطبقات، وهي التي كانت تخدم السلطة العبّاسية، وتعمل لصالحها، فقد أثرت هذه الطبقة ثراءً فاحشاً حتى حارت في صرف ما عندها من الأموال، حتى صنعت أبواب بيوتها من الذهب، وتفنّنت في أنواع الترف والشهوات في حين أنّ الأكثرية الساحقة من الشعوب الإسلامية كانت تعاني مرارة العيش والفقر والحرمان.

ونحن مدعوّون إلى دراسة عصر الإمام محمّد الجواد عليه السلام والوقوف على جميع معالمه الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فقد أصبحت دراسة العصر بهذا اللون من البحوث المنهجية التي لاغنى للباحث عنها، ولم يعهد هذا الكتاب دراسة خاصّة عن حياة الإمام الجواد عليه السلام فقط وإنّما هو دراسة شاملة ومستوعبة للعصر الإسلامي الذي نشأ فيه.

أمّا البحث عن حياة الملوك الذين عاصرهم الإمام الجواد عليه السلام فإنّه يرتبط ارتباطاً وثيقاً وموضوعيّاً بحياة الإمام فإنّه يصوّر مدى ما عاناه من المشاكل وما عانته الأمّة الإسلامية من المصاعب والخطوب في دور أُولئك الملوك الذين جهدوا على ظلم الناس وارغامهم على ما يكرهون.

وقد قضى الإمام أبو جعفر عليه السلام أكثر أيام حياته في عهد المأمون الذي هو من أبرز ملوك العبّاسيّين فكراً وسياسة، ومقدرته للتغلب على الأحداث، وقد عرضنا بصورة موضوعيّة إلى دراسة، ودراسة الأحداث السياسية التي وقعت في عهده، والتي كان من أبرزها:

عقده لولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام والحروب الطاحنة التي وقعت بينه وبين أخيه الأمين، وواقعة أبي السرايا، وغير ذلك من الأحداث، وقد ذكرنا الأسباب التي أدّت إلى أن يزوّج المأمون ابنته أُمّ الفضل من الإمام الجواد عليه السلام كما ذكرنا دراسة عن حياة المعتصم العبّاسي الذي قاسى الإمام في عهده أشد ألوان الاضطهاد فأرغمه على مغادرة يثرب والإقامة الجرية في بغداد، وأقام عليه المباحث تحصي عليه جميع تصرّفاته، وتراقب جميع من يتّصل به، ولمّا استبان له سموّ شخصية الإمام وأنّه لا يجاريه ولا يسايره ولا يقرّ سياسته الهادفة إلى نشر الظلم والفساد في الأرض فحينئذٍ دسّ له السمّ على يد زوجته أُمّ الفضل فاغتاله، وكان الإمام في غضارة العمر وريعان الشباب، ويعرض هذا الكتاب إلى تفصيل ذلك كله.

لا أرى هناك عائدة على الأمّة، أو خدمة تؤدّي إليها أفضل من نشر حياة أئمّة أهل البيت عليهم السلام وإذاعة مآثرهم، ونشر فضائلهم بين الناس فإنّهم عليهم السلام المصدر الأصيل لكرامة الإنسان، وشرفه، والينابيع الفيّاضة للفكر والوعي، لا لهذه الأمّة فحسب، وإنّما للناس جميعاً على اختلاف قوميّاتهم، وأديانهم، وميولهم.. وقد رفعوا راية الحق عالية خفّاقة، وهي ترشد الضالّ، وتهدي الحائر، وتوضّح القصد، وتدلّل على الإيمان بالله الذي تبتني عليه قوى الخير والسلام في الأرض. إنّ البحث عن سير أئمّة أهل البيت عليهم السلام يكشف عن كنوز مشرقة من العلم والحكمة ويكشف عن ذوات أخلصوا للحقّ، وخلقوا للإيمان واتّجهوا صوب الله تعالى، وتبنّوا الدعوة إليه، وعانوا في سبيل ذلك من فراعنة عصورهم مالم يعانه أي مصلح اجتماعي في الأرض، إنّ الإمام الجواد عليه السلام أحد كواكب تلك العترة الطاهرة، وهو ممّن رفع كلمة الله، فامتحن كأشدّ ما يكون الامتحان من أجل ذلك قابله فراعنة عصره وطواغيت زمانه، بألوان قاسية من الاضطهاد والجور ويوضّح هذا الكتاب جميع هذه الجوانب.

ولم تحظَ المكتبة العربية بدراسة عن حياة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام الذي هو من منابع الفكر والعلم في الإسلام، وأحد مفاخره هذه الأمّة وقادتها الطليعيّين فلم يكتب أحد عن سيرته سوى محمّد بن وهبان فقد ألّف كتاباً عن حياته أسماه (أخبار أبي جعفر الثاني) لكنّه لم يوجد في مكتباتنا. ولعلّه من جملة ما فقدته الأمّة من ثرواتها المخطوطة، أو أنّه في بعض خزائن المخطوطات في مكتبات العالم.

وقد وفّقت . والحمدلله . إلى البحث عن سيرة هذا الإمام العظيم الذي ملأ الدنيا بفضائله وعلومه وزهده وتقواه، ولا أدّعي أنّي ألممت بجميع جوانب حياته المشرقة، فذاك أمر لا يتّفق مع الواقع الذي نخلص له، وإنّما ألقينا أضواءً خافتة على بعض معالم شخصيّته التي هي امتداد ذاتي . بلا شكّ . لحياة آبائه الطاهرين الذين أضاؤوا الحياة الفكرية والاجتماعية في الإسلام.

مقتبس من مقدمة كتاب (حياة الإمام محمّد الجواد عليه السلام دراسة وتحليل)

للشيخ باقر شريف القرشي

تعريف بكتاب

مسند الإمام الجواد عليه السلام

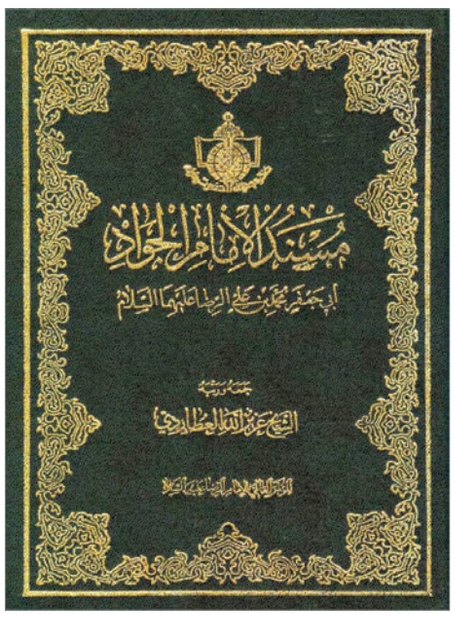

عن مقدمة المؤلف

نقرأ أنّ الإمام أبا جعفر الجواد عليه السلام استُشهِد في شبابه وعمره خمسٌ وعشرون سنة، ولذلك نرى أخباره وأحاديثه قليلة بالنسبة إلى روايات آبائه الطاهرين عليهم السلام، ومع ذلك تظهر من خلال هذه الأخبار شخصيّته النيّرة متفوّقةً على علماء زمانه وفقهائه في مجالس المناظرة، كما في احتجاجه مع قاضي القضاة يحيى بن أكثم في محضر المأمون العبّاسي.

وقد بحثنا في كتب الأحاديث والمصادر المعتبرة عند أهل العلم والدراية، فاستخرجنا روايات الإمام الجواد عليه السلام وأخباره، ورتّبناها على حسب المواضيع على شكل أبواب؛ لتسهيل الأمر للباحثين والمراجعين.. وهكذا كنّا قد جمعنا روايات الإمام وأخباره عليه السلام، وكذا حالاته وفضائله ومناقبه في أربعين باباً، أوّله: ولادته عليه السلام، وآخره: باب الحِكم والسُّنن والمواعظ، وذكرنا في خاتمة الكتاب رُواتَه مُورِدين مختصراً من حالاتهم وما قيل في تراجمهم.

والكتاب قد ضمّ بين دفّتَيه

١ . أخباراً وروايات من ابواب شتّى ومواضيع متعددة، ومن مصادر عديدة وبعضها نادر أو صعب المنال.

٢ . ضمّ: إنباءاتٍ غيبيّة، وبياناتٍ عقائديّة، ومقالاتٍ روحيّة، ومواعظ حِكميّة، تُرشد إلى آفاقٍ من الإيمان الباصر والتقوى والمعارف الحقّة التي أرادها الله تعالى وأشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ . عرّف المؤلّف بمجموعة تقرب من عشرين شخصاً من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، كانوا في طليعة الأمّة بعد إمامهم سيرةً وعلماً. كذلك عرّف بأكثر من ١٢٠ راوياً من رواته، من المخالفين والموافقين، ممّن نقلوا عن الإمام أقوالَه أو تحدّثوا حول سيرته المباركة، وتلك موسوعة نافعة في التعرّف عليهم أوّلاً، والتحقيق في رواياتهم ومرويّاتهم ثانياً.

٤ . لم يبخل المؤلّف على قارئه أن يجمع له شؤوناً كانت محيطةً بالإمام الجواد عليه السلام، كما في: باب أولاده وأحوال أُمّه، وباب خواصّه وأعوانه.

٥ . جاء الكتاب على تصنيف جميل، فبعد الانتهاء من أخبار مولد الإمام الجواد عليه السلام وذِكر أسمائه المباركة، تطرّق المؤلّف الفاضل إلى مواضيع رفيعة أخرى، مثل: باب إمامته، مناقبه وفضائله، شهادته، باب زيارته عليه السلام.

ثمّ قسّم روايات الإمام عليه السلام على الأبواب العلميّة التالية: باب العلم، باب التوحيد، باب الأنبياء عليهم السلام، باب الإمامة والولاية، باب دلالات الإمام الجواد عليه السلام، باب الغَيبة المهدويّة الشريفة، باب تفسير القرآن، باب الدعاء، باب الاحتجاجات العلميّة، الأبواب الفقهيّة، باب المواعظ والحِكم والسُّنن.

٦ . وأخيراً كان للكتاب:

أ . خاتمة مختصرة تضمّنت الحمد والثناء على الله تعالى لهذا التوفيق، وذكراً لتاريخ تأليف الكتاب تحديداً بيوم ١٧ / ربيع الأوّل / سنة ١٤٠٩ هـ . ذكرى المولد النبويّ الشريف ومولد الإمام الصادق عليه السلام.

ب . شكرٌ لمساعي الإخوة المعنيين على طباعة هذا الكتاب، وعرفانٌ بجهودهم في تنظيم الكتاب وإخراجه بالصورة الحسنة، ودعاءٌ متمنٍّ بمزيد التوفيق في نشر المعارف الإلهيّة وآثار النبوّة والإمامة، وإتمام ما بقي من الموسوعة الكبيرة « مسانيد أهل البيت عليهم السلام ».

جـ . درج لمصادر التحقيق، وقد بلغت ٨٣ مؤلّفاً سنيّاً وشيعيّاً.

د . فهرست لمطالب الكتاب وعناوين أبوابه، مع درج عدد الأحاديث الواردة تحت كلّ عنوان.

المصدر: موقع إمام رضا.نت

▫ مقالة/ الجزء الأول

شخصنة الدِّين وجدليَّة العاطفة

▫ الشيخ علي أحمد الجفيري

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الملخص:
تعرّض الكاتب إلى مسألة شخصنة الدين والمقصود منها ربط الدِّين بالأشخاص، فبعد أن ذكر ما يدلُّ ضرورة شخصنة الدِّين بشكلٍ إجمالي، ذكر ثلاثة آراء حول ذلك، مناقشاً للرَّأيين الأوَّلين وهما الرفض المطلق والقبول المطلق للشَّخصنة، واختار الرَّأي الثَّالث والذي يذهب إلى أنَّه لا بدَّ من شخصنة الدِّين، أي ربطه مع غير المعصوم في زمن الغيبة، ولكن ضمن قيود ضوابط معينة، مستعينا في بيان ذلك بروايات أهل البيت عليهم السلام.

▪ مقدمة:

ورد عن سيّدنا ومولانا الإمام الصّادق عليه السلام أنَّه قال:{مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّين بِالرِّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجَالُ كَمَا أَدْخَلُوهُ فِيهِ وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ والسُّنَّةِ زَالَتِ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ.}

يُعدُّ ربط الدِّين بالأشخاص جدليَّة واسعة على المستوى النَّظري، وآثاره ممتدَّة على المستوى التَّطبيقي، منها ما هو سلبي، ومنها ما هو إيجابي، ومن أجل تبيُّن حقيقة الأمر، وما ينبغي فيه، فلنتناول هذا الموضوع -على سعته- مختصرينه في أربع نقاط:

▪ النُّقطة الأولى: تحليل جذور (شخصنة الدِّين)

وهنا أمورٌ تبيّن موقع الشَّخصنة في معادلة التَّديُّن:

١) إنَّ التديُّن مسألة فطريَّة، جُبل عليها كلُّ النَّاس، وهي موجودة في أعماقهم من أصل خلقتهم.

٢) يتفرَّع على الأمر الأوَّل أنَّ النَّاس كلَّهم على دين، إلا ما ندر ممَّن شذَّ عن هذه الفطرة ادَّعاءً، وهو رغم ذلك لو رجع إلى أعماقه لوجد نفسه متعلِّقة بدينٍ، وبربٍّ، فهذه المسألة الفطريَّة أوجبت أن تكون مسألة التَّديُّن مسألة عامَّة.

٣) إنَّ تحقيق التديُّن -فكرًا وسلوكًا- لا يمكن أن يحصل عادةً إلا بالأخذ عن أحد، فالدِّين -أيُّ دين- يحتاج إلى قيِّم؛ ولذا نجد أصحاب الأديان يرجعون في نهاية الأمر إلى رؤوسٍ وقادةٍ، تُؤخذ عنهم معالم الدِّين وتوجيهاته، أنبياء كانوا، أو أوصياء، أو رهبانًا، أو أحبارًا، أو علماء، وهكذا، فالدِّين في جهة الأخذ مآله إلى رأس يُؤخذ عنه.

٤) من هنا تنبثق مسألة الارتباط العاطفي بهذا الرَّأس؛ إذ أنَّه متفضِّل -في الواقع، أو في نظر المتديِّن على الأقل- على المتديِّن، بإرشاده إلى ما ينبغي، وما لا ينبغي، فتتكوَّن على إثر ذلك رابطة عاطفيَّة قد تفوق الرَّابطة العاطفيَّة النَّسبيَّة، فيُعشَق القائدُ الدِّيني أكثر حتى من عشق الأب، والأمّ، والأخ، والصَّديق.

٥) لا شكَّ أنَّ هذه الرَّابطة العاطفيَّة هي الرافد الذي لا غنى عنه، الذي يضمن استمرار عمليَّة الأخذ، وإلا فإنَّ النَّاس ليست مجبورة على الأخذ من شخصيَّة منبوذة ومكروهة لديهم، ومن هنا ورد عن الباقر عليه السلام: (الدِّين هُوَ الْحُبُّ وَالْحُبُّ هُوَ الدِّين)، فإنَّ الرَّابطة العاطفيَّة بأرباب الدِّين وقادته ركنٌ أساسٌ في إشباع حاجات عمليَّة التَّديُّن.

٦) في نفس الوقت الذي تكون فيه الرَّابطة العاطفيَّة برؤوس الدِّين ركنًا أساسًا في تلقِّي الدِّين والعمل به، إلا أنَّها من الخطورة بمكان، بحيث قد تنقلب على صاحبها بآثار عكسيَّة خطيرة جدًا، حين يُخطئ المتديِّن تحديدَ مصداقِ هذا الرَّأس، فيُخطئ بذلك ما أراد طلبَه من دِينٍ، ومن هنا جاءت فكرة ضرورة الارتباط بالمعصوم وحده؛ لأنَّه لا ضمانة حقيقية لأخذ الدِّين كما نزل من دون أيِّ إضافة أو نقيصة أهوائيَّة أو ذوقيَّة، إلا بالأخذ عن خصوص المعصوم وحده، وحينها سيكون هذا الارتباط العاطفي مُنتجًا ثمرته المرجوَّة، وإلا كان خطرًا داهمًا.

من هنا ورد عنهم عليهم السلام هذا المعنى مستفيضًا، فعن الثُّمالي قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ}، قَالَ: (عَنَى اللَّهُ بِهَا مَنِ اتَّخَذَ دِينَهُ رَأْيَهُ مِنْ غَيْرِ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى)، وعنه عليه السلام: (مَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ عَنْ صَادِقٍ أَلْزَمَهُ اللَّهُ الْبَتَّةَ [التيه] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، وعنه عليه السلام: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ ولَا صَوَابٌ إِلَّا شَيْءٌ أَخَذُوهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ولَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِحَقٍّ ولَا عَدْلٍ إِلَّا ومِفْتَاحُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ وبَابُهُ وأَوَّلُهُ وسُنَنُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَإِذَا اشْتُبِهَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْ قِبَلِهِمْ إِذَا أَخْطَئُوا، والصَّوَابُ مِنْ قِبَلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِذَا أَصَابُوا)، وعنه عليه السلام: (كُلَّمَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ)، وهذا شاملٌ لما خرج شيء منه من هذا البيت، واختلط بغيره، فإنَّه ككلٍّ ليس من هذا البيت عليهم السلام.

وعن الصَّادق عليه السلام: (كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا وهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةٍ غَيْرِنَا)، وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: (إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} فَلْيُشَرِّقِ الْحَكَمُ ولْيُغَرِّبْ، أَما واللَّهِ لَا يُصِيبُ الْعِلْمَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَئِيلُ عليه السلام).

إذن: الأصلُ في الأخذ أن يكون عن المعصوم لا غير، وأيُّ أخذٍ أو اتصالٍ بغيرِ المعصوم فليس بحجَّة، ولا قيمة له في نظر أهل البيت عليهم السلام.

٧) يبقى الكلامُ في أنَّ هذا الأخذ المباشر عن المعصوم إذا كان غير متاح -كما هو الأمر في زماننا، بل حتى في زمانهم عليهم السلام في كثير من الحالات- فما هو العمل؟ مع ضمِّ الرُّؤية السَّابقة إلى ما تفرضه الظُّروف -التي تفرض عدم إمكان الاتِّصال بالمعصوم دومًا حتى في عصر ظهوره فضلًا عن عصر غيابه- فقد جرت السِّيرة المُمضاة من أهل البي عليهم السلام على الأخذ من صدور الرِّجال الذين يُعدُّون الأقرب إلى المعصوم قدر الإمكان، مع العلم بالفارق الكبير بينهما، ولذا جاءت السلسلة كالتالي: الأصل، وهو الله تعالى، ثمَّ فروعه مُمثَّلة في النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الأطهار عليهم السلام، ثمَّ الفقهاء العدول، ثمَّ العلماء العاملون، فهو خطٌ واحدٌ، وسلسلةٌ واحدةٌ، مع حفظ الفارق بين المعصوم وغيره.

٨) مع انتهاء السِّلسة تنزُّلًا بغير المعصوم اضطرارًا، نشأت عندنا مسألة في غاية الأهمية، وهي مسألة شخصنة الدِّين، أي ربطه بالشَّخصيات غير المعصومة، وإعمال عاطفة الحبِّ في هذا الارتباط في أوجها، بحيث يكون التعلُّق مطلقًا بغير المعصوم، فانفتح الباب وفقًا لذلك إلى إدخال الفساد، وخلط الغثِّ بالسَّمين؛ حيث لا يُؤمَن من نفس الصَّالح المأخوذ عنه ألَّا يقع في الخطأ كونه غير معصوم، هذا من جهةٍ، ومن جهة أخرى لا يُؤمَن ألَّا يُؤخَذ عن النَّموذج المرتضى عندهم؛ حيث قد يشتبه المؤمن في تحديد مصداق من يأخذ عنه، فيقع بين يدَيْ دجَّالٍ يدَّعي القِيادة الدِّينية بأيِّ شكلٍ من أشكالها، فيكون ضحيتَه عقيدةً وسلوكًا من حيث يعلم أو لا يعلم.

والسُّؤال المهمّ هنا: كيف نعالج هذه المشكلة الواردة؟! فمن جهة: لا بدَّ من شخصنة الدِّين ولو بمقدار؛ حيث اتَّضحت أهمية ربط الدِّين بالأشخاص في تحقيق عملية التديُّن، وتلبية متطلباتها، ومن جهة أخرى: قد نكون بذلك في وارد نسبة ما ليس في الدِّين إلى الدِّين، فتفسد العقيدة، ويفسد السُّلوك، ويضيع الهدف من الشَّخصنة حينئذٍ!

▪ النُّقطة الثَّانية: الآراء حول (شخصنة الدِّين)

وهنا تأتي عدَّة نظريات، فإنَّ ربط الدِّين بالأشخاص في هذا العصر -بعد الفراغ من ضرورة ربطِه بالمعصومين عليهم السلام، وأخذه عنهم- فيه آراء متعدِّدة:

الرَّأي الأوَّل: الرَّفض المطلق لشخصنة الدِّين في غير المعصوم

بمعنى عدم جواز الأخذ من غير المعصوم، إلا أن يكون راويًا عنهم، فالأخذ حقيقة عن المعصوم فقط، وما الرَّاوي إلا واسطة للتوصّل إليهم عليهم السلام، وكأنَّ أصحابَ هذا الرَّأي يرون التمحُّض في النَّظر إلى هذه الواسطة بعين الطَّريقيَّة.

وتختلف دوافعُ هؤلاء، فهم صنفان:

١) (المُحدَثون): وهم من يرى أنَّ الفُقَهاء ما هم إلا قطَّاع طُرق، ومتمصلحون، يتاجرون بفقاهتهم، ويطلبون الدُّنيا، والوجاهة، ومن هنا يُنظِّرون إلى ضرورة الانفكاك عن خطِّ الفُقَهاء، وإلغاء التبعيَّة لهم، والتَّعامل المباشر مع الموروث الرِّوائي لأخذ الدِّين عنه دون واسطة، اعتمادًا على العقل.

٢) (المُحدِّثون): وهم من يرى ضرورة الرُّجوع إلى الفقهاء، ولكن بمعنى أنَّهم رواةٌ، ونقَّادٌ للأخبار، متخصِّصون فيها، فقط يحددّون ما يمكن أخذُه منها، وما لا يمكن الاعتماد عليه منها، وليس لهم أن يجتهدوا بابتداع الآراء من خلال استنطاق النُّصوص برؤيةٍ تجديديَّةٍ، أو تحليليَّةٍ، أو موضوعيَّة، بل عليهم أن ينظروا في الأخبار بنحو نمطيٍّ تقليديٍّ؛ لأنَّ أهل البيت عليهم السلام خاطَبوا النَّاس بهذا النَّمط التقليديّ، فلا وجهَ حينئذٍ لإعطاء هذه النُّصوص مداليل ظنيَّة لا تحتملها ألفاظها.

وربَّما استندوا في ذلك إلى مفاد عديدٍ من الرِّوايات، منها ما عن الصَّادق عليه السلام: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ الرِّجَالِ مِنَّا عَلَى قَدْرِ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا)؛ فإنَّ ظاهرها أنَّ منازل الفقهاء عندهم بقدر روايتهم، وبحسب خبرتهم في ما يتطلَّبه علم الرِّواية، وأمَّا الدِّراية، فلم تُؤخَذ موضوعًا في الحكم بقرب منزلتهم منهم عليهم السلام.

وكذا ما جاء من روايات في بيانِ بطلان الرَّأي، والاستحسان، والاجتهاد، طريقًا لكشفٍ واقعيٍّ للأحكام، ممَّا يُفهم منه ضرورة الاقتصار على ظواهر ما جاء عنهم عليهم السلام، دون محاولة تعميقِه بما لا يحتمله لفظه، ثمَّ نسبته إليهم عليهم السلام دون وجه حق.

الرأي الثاني: القبول المطلق لشخصنة الدِّين:

بمعنى ضرورة الذَّوبان في الأشخاص؛ استعاضةً بذلك عن غياب المعصوم؛ فإنَّ حالة الذَّوبان في القائد الدِّيني حالة فطريَّة، ومطلوبة، لتحقيق التَّديُّن الصَّحيح، وعلى هذا فإنَّ هؤلاء الأشخاص واسطةٌ في أصل الموضوع، ولكن هذه الواسطة لها موضوعيَّة، وليست منظورة فقط على نحو الطريقيَّة، والتَّعبير الأوضح المُعبِّر عن هذه الحالة: أنَّ الذي يُؤخذ عنه تُنظر وساطتُه بمنظارٍ بعيدٍ؛ لحفظ أصل الأخذ عنهم عليهم السلام، إلا أنَّ المطلوب الواقعي في هذه النَّظريَّة هو النَّظر إلى المأخوذ عنه الدِّين بنظر الموضوعيَّة؛ تغليبًا لها على ملاحظة الطَّريقيَّة فيه، فيُحصر الإسلام فيه مطلقًا، ويُنوَّه على تقدُّمه، وفضله، واستحقاقه لهذا التَّقديم دونَ غيرِه، ويُتعامل معه -في كثيرٍ من الأحيان- كالمعصوم تمامًا، إلا في مساحات ضيِّقة يضَّطر أصحاب هذه الرُّؤية إلى التَّنويه عليها؛ حفظًا لأصل نظريَّة العصمة.

الرَّأي الثَّالث: القبول المقيَّد لشخصنة الدِّين

إنَّ الشَّخصنة عند هؤلاء أمرٌ بيْن أمرين، فالشَّخص الذي يُؤخذ عنه يُلحظ بلحاظ الطريقيَّة، وبلحاظ الموضوعيَّة أيضًا في نفس الوقت، أمَّا اللحاظ الأوَّل؛ فلأنَّ المطلوب الأساس منه أن يوصِل لرأي أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ رأي أهل البيت عليهم السلام عليه المدار حقيقة، ولا خصوصيَّة للرَّأي المستقل عنهم، مهما بلغت مداركه من خبرة، وتجربة، وسداد، إلا بمقدار ما يعبِّر عنه كلُّ ذلك من الأخذ عنهم عليهم السلام على وجه الخصوص، وأمَّا اللحاظ الثَّاني؛ فلأنَّ الواسطة يُطلب فيها مجموعة من الخصال الدقيقة، التي متى اختلَّ بعضُها فإنَّ الطريقيَّة تختلُّ، فلا بدَّ من توفُّر الواسطة على أمور يُنظر إليها بلحاظ الموضوعيَّة في الشَّخص الواسطة.

وهذه الآراء تحتاجُ إلى مناقشةٍ من أجل أن يتبيَّن الصَّحيح من بينها، فأيُّ هذه الآراء هو الصَّحيح؟ هذا ما نذكره في النقطة التالية:

▪ النُّقطة الثَّالثة: مناقشة الآراء الثلاثة

مناقشة الرَّأي الأول

مناقشة الصنف الأوَّل(المُحدَثين):

أولًا: إنَّ إلغاء دور العلماء والمتخصِّصين خلاف الإملاءات الفطريَّة والعقلائيَّة كما اتَّضح ممَّا سبق، وهو يفتح باب الفوضى الفكريَّة، والتَّضارب في الآراء المُحمَّلة على النُّصوص من دون حجَّة.

ثانيًا: إنَّ الدَّعوة إلى قطع العلاقة مع العلماء بتعميم بعض الحالات من الدَّجل الواقع في ادعاء المناصب الدِّينية على كلِّ من شغل هذه المواقع، تُعدُّ دعوى بعيدةً عن الموضوعيَّة، والواقعيَّة، والإنصاف.

ثالثًا: هذا الرَّأي خلاف ما أرشد إليه أهل البيت عليهم السلام أنفسهم من ضرورة اتباع العالم بالشُّروط التي ستتَّضح فيما يأتي إن شاء الله، ففكرة هؤلاء تنقض نفسها بنفسها؛ إذ أنَّها تدعِّي ضرورة الأخذ عن أهل البيت عليهم السلام بالسُّنة المحكيَّة مباشرة، وما دور الفقهاء إلا الرِّواية، ولا شغل لنا بدرايتهم البتَّة، فالحجَّة عندهم هو نفس هذه الرِّوايات، ثمَّ إنَّ نفسَ هذه الرِّوايات ترشِدُ بتظافر واستفاضة حجةٍ إلى ضرورة الأخذ عن خصوص العالم، وعدم الانفصال عنه في فهمِ الدِّين، فكان الطَّريق الذي ارتضوه في اتباع الدِّين بنفسه مبطلاً لحجتهم في بطلان اتباع العلماء.

ومن ذلك ما ورد عن الصادق عليه السلام: (مَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ مِنْ عَالِمٍ صَادِقٍ أَلْزَمَهُ اللَّهُ التَّيَهَ إِلَى الْعَنَاء....)

مناقشة الصنف الثَّاني(المُحدِّثين):

أولًا: إنَّ فتح باب الدِّراية للجميع والاقتصار في التَّواصل مع الفقهاء على أنَّهم مجرَّد وسائط ورواة فقط، يعني جعل حديثهم عليهم السلام شرعة لكلِّ وارد، ويلزم منه أن يفتي كلُّ غير ذي علم بجهله في الدِّين؛ لأنَّه عثر على رواية هنا، أو على حديث هناك، ويلزم منه أن يُنسب إلى الشَّارع ما ليس فيه، وفتح باب البدعة، والإفتاء بغير علم، والتَّوهين من الدِّين، والاستنقاص من حديثهم، وتحكيم الهوى والاستحسان، والخبط في معالجة ما روي عنهم إذا كان متضاربًا في ظاهره، والنَّظر إلى مطلق مع إغفال مقيِّده، والإفتاء وفقًا لعام مع إلغاء مخصِّصه، وعدم التفريق بين الناسخ ومنسوخه، وما ورد من خبر تقية، وما ورد منه جدًّا، وغير ذلك من مستلزمات الصنعة التي لا يقدر عليها حتى العالم إن لم يكن فقيهًا مجتهدًا، فضلًا عن عامة النَّاس، فكيف يُتعاطى حينها مع الفقيه كناقل فقط؟! ومن الذي سيميِّز السُّنة المحكيَّة عن السُّنة الواقعيَّة بنحو الحجة؟! ومن الذي سيتمكَّن من ترتيب الأثر؟!

وقد ورد ما دلَّ على أنَّ الرِّواية وحدها لا تكفي، وأنَّها حين تذكر مجرَّدة عن ملاحظة الدِّراية، فإنَّها تأتي بمعنى إرادة اللازم بذكر الملزوم، فالرِّواية ملزوم، والدِّراية هي اللازم، وهي المراد أساسًا، والقيمة لها، وما قيمة الرِّواية إلا بقيمة درايتها. جاء عن الصَّادق عليه السلام: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وفَهْمِهِمْ مِنَّا)، وعنه عليه السلام: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهاً حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً، فَقِيلَ لَهُ: أَوَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟ قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً، والْمُفَهَّمُ مُحَدَّثٌ).

ثانيًا: إنَّ الملحوظ أنَّهم عليهم السلام أعطوا كلَّ واحد بمقدار استعداده، فمن جهة اقتصروا في بعض الأحاديث على المستوى الواضح في الفهم العرفيِّ النمطيِّ المتعارف، مخاطبين به النَّاس العاديين، ومن جهة أخرى أفاضوا الكثير من خزائن علومهم على من كان يمتلك استعدادًا للتلقِّيها من أصحابهم الخلَّص؟رضوتهم؟، فحصر ما أُثر عنهم في النَّمط الأوَّل بلا وجهٍ، ويدلُّ على ذلك طوائف من رواياتهم عليهم السلام، منها:

١) ما دلَّ على أنَّ حديثهم صعب مستصعب.

٢) ما دلَّ على أنَّ في حديثهم محكمًا ومتشابهًا.

٣) ما تحدَّث فعلًا وفقًا للنمط الثاني الذي لبَّى حاجة الخُلَّص، فتعمَّق في بيان خزائن علومهم عليهم السلام.

إذن: لا شك أنَّ أحاديثهم عليهم السلام لم تكن على نسق واحد محصور في المخاطبات السطحيَّة العرفيَّة، فلا بدَّ من الشَّخصنة إذن، بمعنى الرُّجوع إلى غير المعصوم لفهم ذلك كلِّه، وعدم الاستقلال بفهمه بلا حجَّة ظاهرة.

ثالثًا: إنَّ التتبُّع يقضي بأنَّ من الرِّوايات ما لوحظ فيه خصوص الرَّاوي بالنِّسبة إلى تحديد مناط الأخذ عنه، بغض النَّظر عن المروي، ومنها ما لوحظ فيه خصوص المروي، بغض النَّظر عن الرَّاوي، ومقتضى الجمع بين الأمرين هو: أنَّ الشَّارع قد اهتمَّ بالأمرين معًا، وهذا ما يلزمنا بنتيجة مفادها: أنَّ التوصُّل إلى رأي أهل البيت عليهم السلام لا يمكن إلا بملاحظة الرَّاوي والمروي معًا، ممَّا يعني حتميَّة شخصنة الدِّين في غير المعصوم، بسبب انحصار الطَّريق -في التوصُّل إلى دين المعصوم- بهذا الطَّريق العقلائي الذي يلحظ خصوصيات الرَّاوي، ولكن بشروط بيَّنوها، متى ما اتُّبعت، أخذنا بأقربها احتمالًا لإصابة دينهم عليهم السلام، ومتى ما أُخلَّ بها، فإنَّ نتيجة ذلك هي الابتعاد عن منهجهم، وعن دينهم.

▪ والنَّتيجة

أنَّ ربط الدِّين بأشخاص أهل البيت عليهم السلام في هذا العصر، لا يمكن أن يكون إلا بربطه بوسائط وأشخاص من غير المعصومين عليهم السلام، وهذا هو الطريق العرفيُّ، والفطريُّ، والعقلائيُّ المُمضى من عندهم عليهم السلام، وبهذا يتَّضح بطلان الرأي الأول، وأنَّ النَّظر إلى الفقهاء بعين الطريقية البحتة أمرٌ مخالف للفطرة، والسِّيرة العقلائيَّة، والسيرة المتشرعيَّة، فنبقى حينئذٍ بين أمرين: أن ننظر إليهم بعين الموضوعيَّة فقط. أو أن ننظر إليهم بعين جامعة بين الأمرين.

إنتهى ويليه الجزء الثاني والأخير في العدد المستقبل

المصدر: مجلة رسالة القلم، العدد ٦٨

أسئلة وردود

هل هناك من علاقة بين عقايد الشيعة الامامية وعقايد الغلاة؟

الجواب:

إن وصف الإمام بالعصمة والأعلمية والأفضلية لا يعنى إلا أنهم عباد الله المخلصين الذين شملتهم عناية الله، وبما أن الله تعالى يعرف عباده أفضل من غيره، اختارهم ليكونوا خلفاء يهدون بأمر الله، وفى الوقت نفسه فانهم عباد الله المكرمون الذين لا يعصونه وينصاعون لأوامره. وعلى ذلک، فإن من يغالى فى حقهم ويخرج عن الحد فى وصفهم فقد ضلّ عن سواء السبيل.

وطبقاً لما تقدم فان المغالين ليسوا من الشيعة، وإن نسبوا أنفسهم للشيعة. وقد حذر أئمة اهل البيت عليهم السلام أتباعهم من الإفراط والتفريط والغلو. ومن هنا فإن الفرق المنقرضة نحو: الخطابية، والمغيرية، وغيرهما من الفرق المغالية، فى الحقيقة والواقع ليست من الشيعة وإن نسبوا أنفسهم للشيعة.

إن حديث أمير المومنين عليه السلام فى التعريف بأئمة أهل البيت عليهم السلام يفى بهذا الخصوص حيث قال: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفى الغالى، وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق الى أهله، ونقل الى منتقله».

وبالإضافة الى ذلک، فإن للإمام على بن موسى الرضا عليه السلام دعاء يبين فيه مكانة وموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام قبال الغلاة، وقد جاء فى الدعاء:

«اللّهُمَّ إنّي أبرأُ مِنَ الحَولِ وَالقُوَّةِ فَلا حَولَ ولا قُوَّةَ إلاّ بِكَ. اللّهُمَّ إنّي أبرَأُ إلَيكَ مِنَ الَّذينَ ادَّعوا لَنا ما لَيسَ لَنا بِحَقٍّ، اللّهُمَّ إنّي أبرَأُ إلَيكَ مِنَ الَّذينَ قالوا فينا ما لَم نَقُلهُ في أنفُسِنا. اللّهُمَّ لَكَ الخَلقُ ومِنكَ الأَمرُ وإيّاكَ نَعبُدُ وإيّاكَ نَستَعينُ. اللّهُمَّ أنتَ خالِقُنا وخالِقُ آبائِنَا الأَوَّلينَ وآبائِنَا الآخِرينَ، اللّهُمَّ لا تَليقُ الرُّبوبِيَّةُ إلاّ بِكَ، ولا تَصلُحُ الإلهِيَّةُ إلاّ لَكَ، فَالعَنِ النَّصارَى الَّذينَ صَغَّروا عَظَمَتَكَ، وَالعَنِ المُضاهينَ لِقَولِهِم مِن بَرِيَّتِكَ.

اللّهُمَّ إنّا عَبيدُكَ وأبناءُ عَبيدِكَ، لا نَملِكُ لِأَنفُسِنا ضَرًّا ولا نَفعًا ولا مَوتًا ولا حَياةً ولا نُشوزًا. اللّهُمَّ مَن زَعَمَ أنّا أربابٌ فَنَحنُ إلَيكَ مِنهُ بُرَآءُ، ومَن زَعَمَ أنَّ إلَينَا الخَلقَ وعَلَينَا الرِّزقَ فَنَحنُ إلَيكَ بُرَآءُ مِنهُ كَبَراءَةِ عيسى عليه السلامِمِنَ النَّصارى. اللّهُمَّ إنّا لَم نَدعُهُم إلى ما يَزعُمونَ، فَلا تُؤاخِذنا بِما يَقولونَ، وَاغفِر لَنا ما يَزعُمونَ، و ﴿رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرضِ مِنَ الكافِرينَ دَيّارًا * إنَّكَ إن تَذَرهُم يُضِلّوا عِبادَكَ ولا يَلِدوا إلاّ فاجِرًا كَفّارًا﴾.

مقالة

زواج النّور من النّور

في ذكرى زواج الإمام علي والسّيدة فاطمة الزهراء عليهما السّلام

وقع الزواج المبارك للإمام علي من فاطمة الزهراء عليها السلام في ١ ذي الحجة ٢ هـ، وسمي بزواج النورين، وتحظى هذه الواقعة بأهمية كبيرة لأنهما من أعظم الشخصيات وأفضل الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم ثمرة هذا الزواج المبارك، ويدل أيضاً هذا الزواج على مكانة الإمام علي عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث اختصه بابنته دون سائر المؤمنين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما زَوّجتُهُ، وَلكنّ اللهَ زَوّجَهُ

عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم ج ٢ ص ٢٠٠

قصة الزواج

كان الإمام علي عليه السلام في السنة الأولى من الهجرة النبوية ابن أربع وعشرين سنة وهو ابن عم الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأول من آمن به؛ وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام قد بلغت يومئذ التاسعة من عمرها » بناءً على أن ولادتها كانت في السنة الخامسة بعد البعثة، وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولها منزلتها الرفيعة الزاخرة بالفضائل الإنسانية، والخصائص الملكوتية السامية. وقد أثنى عليها أبوها مراراً، وسماها بَضْعَتَه.

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فبينا صلّيت يوم الجمعة صلاة الفجر، إذ سمعت حفيف الملائكة، وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفّاً من الملائكة مُتوّجين مُقرّطين مُدَملجين، فقلت: ما هذه القعقعة من السماء يا أخي جبرئيل؟! فقال: يا محمد! إن الله أطّلع على الأرض إطّلاعةً فاختار منها من الرجال علياً، ومن النساء فاطمة، فزوّج فاطمة من علي. فرفعت فاطمة عليها السلام رأسها وتبسّمت... وقالت: رضيت بما رضي الله ورسوله».

قال أنس: أقبل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «يا علي، إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، فقد زوجكها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت». فقال علي: قد رضيت يا رسول الله... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «بارك الله عليكما وفيكما وأسعدكما وأخرج منكما الكثير الطيّب.»

قال أنس: فوالله لقد خرج منهما الكثير الطيّب.

الصحابة يخطبون فاطمة عليها السلام

روى ابن الأثير بسنده عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلا درعي أرهنها. فزوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما لكِ تبكين يا فاطمة، فوالله، فقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً.

عن بريدة قال: خطب أبو بكر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنها صغيرة، وإني أنتظر بها القضاء». فلقيه عمر فأخبره فقال: ردّك، ثم خطبها عمر فردّه.

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنها صغيرة)، فخطبها علي فزوجها منه. أخرجه أحمد بن حنبل،والنسائي، والحاكم، وابن سعد.

قرار الزواج من السماء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا جبريل يخبرني أنّ الله زوّجك فاطمة، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدرّ والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة (القندوزي الحنفي، ينابيع المودة ج٢، ص١٢٤.)

قال ابن أبي الحديد: وإن إنكاحه علياً إيّاها ما كان إلاّ بعد أن أنكحه الله تعالى إيّاها في السماء بشهادة الملائكة.

وعن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي».

وروي عن عمر بن الخطاب قال: نزل جبرئيل فقال: «يا محمد! إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي».

في الرواية: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى فاطمة عليها السلام... فقال فيما قاله: «فَوالله لو كان في أهلي (أهل بيتي) خيرٌ منه ما زوجتكِ إياهُ (بهِ) ومَا أنا زوجتُكِ وَلكنّ اللهَ زوّجَكِ».

وفي رواية أخرى: «لو أنّ عليّاً لم يكن (لم يخلق) (وروي: لم يتزوجها) لم يكن لفاطمة كفؤٌ».

المسلمون يشهدون الخطبة

روي عن أم سلمة وسلمان الفارسي وجابر: لمّا أراد رسول الله أن يزوج فاطمة علياً قال له: (اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإني خارج في أثرك، ومزوّجك بحضرة الناس، وذاكرٌ من فضلك ما تقرّ به عينك...).

قال علي عليه السلام : (فوالله ما توسّطناه حتى لَحِقَ بنا رسول الله، وإنّ وجهَهُ ليتهللَ فرحاً وسروراً).

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أين بلال؟).

فأجابه مسرعاً: لبيك وسعديك يا رسول الله.

ثمّ قال: (أين المقداد؟).

فأجاب: لبيك يا رسول الله.

ثمّ قال: (أين سلمان؟).

فأجابَ: لبيك يا رسول الله.

ثمّ قال: (أين أبو ذر؟).

فأجاب: لبيك يا رسول الله.

فلمّا مثلوا بين يديه قال: (انطلقوا بأجمعكم، فقوموا في جنبات المدينة، وأجمعوا المهاجرين و الأنصار والمسلمين).

فانطلقوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس على أعلى درجة من منبره، فلما حشد المسجد بأهله قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحمد الله وأثنى عليه... . وذكر الخطبة، إلى أن قال : (وإن الله أمرني أنْ أُزوّج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولى الناس بي علي بن أبي طالب، والله (عزّ شأنه) قد زوّجه بها في السماء، بشهادة الملائكة، وأمرني أن أزوجه في الأرض، وأشهدكم على ذلك).

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: (قم. يا علي . فاخطب لنفسك....).

وابتدأ علي عليه السلام فقال: (...فإن النكاح مما أمر الله تعالى به، وأذن فيه، ومجلسنا هذا مما قضاه ورضيه، وهذا محمد بن عبد الله... رسول الله، زوّجني ابنته فاطمة، على صداق أربعمائة درهم ودينار، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا).

فقال المسلمون: زوجته يا رسول الله؟

قال: (نعم).

قال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما.

التجهيز لزفاف فاطمة عليها السلام

روي عن أنس بن مالك أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن أحضر مهر فاطمة عليها السلام قيمة درعه الذي باعه بأربع مائة وثمانين، أتى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: (يا بلال، أبغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهزوها).

تاريخ الزواج

كان زواج النورين أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام .في المشهور. سنة ٢ هـ ليلة الخميس، وقيل: الإثنين.

جهاز زواج الزهراء عليها السلام

كان جهازها عليها السلام أربعمائة وثمانين درهماً سود هَجريّة.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاء بالدراهم وسكبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبض منها قبضة، وكانت ثلاثة وستين أو ستة وستين. وكانت ثمن درع الإمام عليه السلام فأعطى أم أيمن لمتاع البيت، و أسماء بنت عُميس للطيب، و أم سلمة للطعام، وأنفذ معهن عمّار وأبا بكر و بلال ليبتاعوا ما يصلح للبيت من باقي الأثاث، ومن ذلك:

قميصٌ بسبعة دراهم.

وخمارٌ بأربعة دراهم.

و(عباءةٌ) قطيفةٌ سوداءُ خيبريةٌ.

وسريرٌ مزملٌ بشريط.

وفراشٌ من خيش مصر محشوٌ بالصوف.

ووسادةٌ محشوةٌ بليف النخل.

وأربعةُ مرافق من أدم الطائف محشوةٌ بـ أذخر.

وسترٌ من صوف رقيق.

وحصيرٌ هجريٌ.

ورحى اليد.

وسقاءٌ من أدم.

ومخضبٌ من نحاس.

وقعبٌ للّبن.

وشنٌ للماء.

ومِطْهَرةٌ مزفّتةٌ.

وجرّةٌ خضراء.

خزف.

ونطعٌ من أدم.

وعباءٌ قطوانية.

وقِربةُ ماءٍ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :(اللهم بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف).

وعن يزيد المديني قال: لما أهديت فاطمة إلى [[الإمام علي|علي]] لم تجد عنده إلاّ رملاً مبسوطاً، ووسادة (حشوها ليف)، وجرة، وكوزاً.

وليمة الزفاف

عن ابن عباس في قصة زواج امير المؤمنين عليه السلام قال: دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً، فقال: (يا بلال، إني زوّجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي إطعام الطعام عند النكاح، فأت الغنم، فخذ شاة، وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لي قصعة لعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت منها فآذني بها).

فانطلق ففعل ما أمره، ثم أتاه بقصعة، فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رأسها، ثم قال: (أدخل على الناس زفة زفة،[٣٢] ولا تغادرن زفة إلى غيرها) - يعني إذا فرغت زفة لم تعد ثانية -.

فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخرى، حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما فضُل منها فتفل فيه، وبارك، وقال: (يا بلال، احملها إلى أمهاتك، وقل لهن: كلن، وأطعمن مَن غَشيكن).

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام حتى دخل على النساء، فقال: (إني قد زوجت ابنتي ابن عمي، وقد علمتن منزلتها مني، وإني دافعها إليه الآن إن شاء الله، فدونكن ابنتكن).

فقام النساء فغلّفنها من طيبهن، وحليهن، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل، فلما رآه النساء ذهبن، وبينهن وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم سترة، وتخلفت أسماء بنت عميس، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (على رسلك، من أنت؟).

قالت: أنا التي أحرس ابنتك، فإن الفتاة ليلة يُبنى لها، لابدّ لها من امرأة تكون قريبا منها، إن عرضت لها حاجة، وإن أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها.

قال: (فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، من الشيطان الرجيم).

بلال يكبّر في الزفاف

روى محمد بن سعيد، بإسناده، قال: لما زُفّت فاطمة إلى علي عليه السلام كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان بلال بين يديه، فكبّر.

فقال رسول الله: (لم كبرت يا بلال؟!).

فقال: يا رسول الله، كبّرتَ فكبّرتُ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(ما كبّرتُ أنا حتى كبّر جبرائيل عليه السلام).

أهازيج الزفاف

قال ابن شهر آشوب:

أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين و الأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة وأن يفرحن يرجزن ويكبّرن ويحمدن ولا يقولن ما لا يرضي الله.

قال جابر: فأركبها على ناقته، وفي رواية: على بغلته الشهباء، وأخذ سلمان زمامها وحولها سبعون حوراء، و النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمزة وعقيل بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدّامها يرجزن.

فأنشأت أم سلمة:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
هدانا بعد كفر وقد أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضّله ذو العلى بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ خصنا بدينه مع كل عبد شاكر
فالحمد لله على أفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا أعني عليا خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها انها كريمة بنت عظيم الخطر

عُمَرُ علي وفاطمةَ عليها السلام يوم العقد

قيل عقدَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين على ابنته فاطمة عليها السلام في الخامس عشر من رجب وكان عمرها تسع سنين. كما هو المشهور عند اتباع اهل البيت عليهم السلام كافّة. وذكرَ العامّة أقوال أخرى، فقيل: عشر سنين، وقيل: إحدى عشرة سنة، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وقيل: ثمان عشرة سنة، وذكروا أيضاً: تسع عشرة سنة. وكلّها راجعة لتعيينهم سنة ولادتها عليها السلام قبل البعثة.

بينما ذُكر أن عُمرُ أمير المؤمنين عليه السلام عندما زُفّت إليه فاطمة عليها السلام كان خمس وعشرين سنة، وقيل: أربع وعشرون سنة وخمسة أشهر.

المصدر: ويكي شيعة

مقال

سيرة الإمام الباقر عليه السلام

وظهور الحركة العلمية والثقافية في عهده

الثورة العلمية

لقد قاد الإمام الباقر عليه السلام، حركة علمية واسعة استمرت على طول فترة إمامته (٩٤ إلى ١١٤ هـ)، حتى بلغت ذروتها في إمامة ابنه الإمام الصادق عليه السلام، فقد حصل بعد ظهور الإمام الباقر عليه السلام تقدّم واسع في هذا الصعيد، وظهرت حركة علمية ثقافية جديرة بالإكبار في أوساط الشيعة كسرت حاجز التقية إلى حدّ ما، وأزالت حالة الانحسار الذي مني به الفكر الشيعي في دوائر خاصة، ففي ذلك الوقت بدأ الشيعة بتدوين علومهم الإسلامية كالفقه والتفسير والأخلاق و... وقد بلغت من الوفرة حدّاً لو قورن بما نقل عن ابناء الحسن والحسين عليهم السلام قبله لكان ما نقل لا يساوي معشار ما نقل عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام .

خلال ثورته، ردّ الإمام الباقر عليه السلام استدلال أصحاب القياس، كما اتّخذ موقفاً شديداً مقابل سائر الفرق الإسلامية المنحرفة، وحاول جاهداً بهذا الموقف أن يضع حدّاً فاصلاً بين عقائد أهل البيت الصحيحة في الأصعدة المختلفة، وبين عقائد سائر الفرق، فقد كان يقول عليه السلام عن الخوارج: "إن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم إن الدين أوسع من ذلك".

ولم تكن شهرة الإمام الباقر العلمية مقتصرة على أهل الحجاز، بل عمّت العراق وخراسان بشكل واسع، حيث يقول الراوي: رأيت أهل خراسان التفّوا حوله حلقات يسألونه عمّا أشكل عليهم.

علم الكلام

إنّ عصر الإمام الباقر عليه السلام، نظراً إلى إتاحة الفرصة بسبب قلة سيطرة السلطة الحاكمة وفّر الفرصة، وأتاح المجال لظهور عقائد وأفكار مختلفة مما أدّى إلى إيجاد وانتشار أفكار منحرفة في المجتمع، فكان على الإمام عليه السلام في هذه الظروف بيان عقائد الشيعة الأصيلة ومجابهة العقائد الباطلة والردّ على الشّبهات المطروحة.

وعليه كانت بحوث الإمام الكلامية التي كان يطرحها ناظرة لهذه الأمور، منها: عجز العقول عن إدراك حقيقة الله، وأزلية واجب الوجوب، ووجوب طاعة الإمام، كما ترك لنا الإمام عليه السلام تراثاً كبيراً في مجالي الفقه والتأريخ.

الإمام الباقر عليه السلام على لسان الفقهاء

إنّ شخصية الإمام الباقر عليه السلام لم تكن الفريدة من نوعها في رأي الشيعة الإمامية فحسب، بل إنّ علماء أهل السنة أيضاً يعتبرونه فريداً من نوعه.

فيقول ابن حجر الهيتمي في وصفه عليه السلام: أبو جعفر محمد الباقر سمّي بذلك من بقر الأرض أي شقّها وأثار مخبآتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطوية والسريرة.

ومن ثمّ قيل فيه هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علَمه ورافعه ... عمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

وتحدّث عبدالله بن عطاء عن إكبار العلماء وتعظيمهم للإمام الباقر عليه السلام وتواضعهم له، وهو من الشخصيات البارزة والعلماء العظام ما قوله: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي لتواضعهم له.

أما الذهبي فقد كتب في وصف الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: كان الباقر أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤود والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة.

شهادة الإمام الباقر عليه السلام

رغم ابتعاد الإمام الباقر عليه السلام ومن قبله والده الإمام السجّاد عليه السلام، عن كل ما يمت بصلة إلى السلطة ورموز بلاطها، إلاّ أنّه يمثل بالنسبة للسلطات الأُمويّة هاجساً من الخوف المشوب بالغيرة والحقد ونصب العداء، ويدخل ذلك ضمن الثقافة التي توارثها الابناء عن الآباء من رجالات السلطة، ذلك لأنّهم يدركون خطورة النشاط الذي يمارسه عليها، لكونه مصدر الوعي الإسلامي الصحيح ورائد الحركة الاصلاحية في الأُمّة، التي تكنّ له التبجيل والاحترام فعملت السلطة على تصفيته جسدياً، ولجأت إلى سلاحها المعهود فاغتالته بالسم في زمان هشام بن عبد الملك، الذي نقل أنّه كان شديد العداوة والعناد لأبي جعفر الباقر عليه السلام ولأهل بيته.

ولم تذكر الروايات تفاصيل أسباب دسّ السم إليه وكيفية شهادته، ومهما يكن فإنّ بعض المصادر ذكرت أنّ سبب موته مرض، بينما اكتفت بعض المصادر أنّ الإمام الباقر عليه السلام استُشهد مسموماً كأبيه، ولم تذكر من الذي باشر ذلك في حين ذكرت بعضها أنّ هشام بن عبد الملك هو الذي سمّه، وذكرت أُخرى أنّ إبراهيم بن الوليد هو الذي سمّه.

▫ حوار/ الجزء الرابع والأخير

الثّابت والمتغيّر في الشّريعة

في حوار مع آيةالله الشيخ عيسى أحمد قاسم

▪ السّؤال الرّابع: هل تتأثّر مساحة التغيّر في الشّريعة ضيقاً وسعةً بالاجتهاد وفهم الفقيه؟

بدايةً درجة فهم النّصّ تؤثّر في الاستنباط، ثمّ هناك نكات وقرائن عرفيّة قد يستفاد منها العموم لبعض النّصوص الواردة، فقد يأتي دليلٌ في قضيّة خاصّة، فكيف استفيد منه حكماً شرعيّاً عامّاً أو كلّيّاً؟ بهذا المسمّى لا يكون، ولكن قد توجد قرائن ونكات في دليل الحادثة الجزئيّة فلو اكتشفها الفقيه تعطيه فهماً بعموم الحكم، فانكشاف هذه النّكات وهذه القرائن يختلف من فقيه إلى آخر، وقد يكتشفها (ألِف) ولا يكتشفها (باء)، وإن اكتشفاها معاً قد يوافق على كفايتها (ألِف) وقد لا يوافق على كفايتها (باء).

(ألِف) الذي استفاد أنّ هذا الدليل في الحادثة المعيّنة لا يريد القول أنّ الحكم الشّرعيّ في هذه الحادثة المعينة فقط، وإنّما هناك حادثة تماثلها فيستطيع أن يستنبط منها قانوناً كلّيّاً، فهذا الفقيه سيكون أقدر على مواجهة المستجدّات من الفقيه الذي ذهب به الفهم أنّ هذا الدليل يخصّ هذه الحادثة.

من يأخذ بمناسبة الحكم والموضوع؛ فبعض الفقهاء يأخذ بها وبعضهم لا يأخذ بها، فالآخذ بمناسبات الحكم والموضوع سيستنتج قاعدة كلّية دون صاحبه وهو أقدر على مواجهة المستجدات. مثال: «دم الرّعاف نجس» فالخبر يتكلّم عن الرّعاف، الفقيه يقول إنّ العلاقة بين النجاسة ودم الرّعاف لا دخل للرّعافيّة فيه، فالنجاسة إنّما للدم وليست للدم بما هو رعاف.

فلو افترضنا أنّه لا يوجد في نجاسة الدم إلّا هذا الحديث، فالفقيه الذي يرى أنّ المناسبة لجعل الدّم نجساً هو كونه دماً وليس كونه دم رعاف سيستنتج أنّ كلّ دمٍ نجس، أمّا الفقيه الآخر الذي لم يذهب أنّ المناسبة هي هذه، سيقول بأنّ دم الرّعاف نجس، ولا أقول أنّ كلّ دم نجس فليس لديّ دليل. فتختلف السعة بين الفقيه الأوّل والثّاني. الأخذ بمفهوم الموافقة فينفتح الباب أمامه للكثير من القضايا بدرجةٍ أكبر.

وليُّ الأمر ومسألة الولاية والتي تسمح لصاحبها أن يستنبط ما يحفظ النّظام الإسلاميّ والمصلحة الإسلاميّة ومصلحة المسلمين، والمحافظة على النّظام العام، ويغطّي هذه المساحة بالأحكام والمستجدّات الأخرى. فوليّ الأمر مرّة يذهب الفقيه بأنّ ولايته في الأمور الحسبيّة، وهو يتيم فاقد للوليّ والجدّ من الأب، فهنا الفقيه -بما هو فقيه- يُعمِل ولايته في هذا الشأن في حدود الأمور الحسبيّة.

ففي شؤون الدّولة الإسلاميّة التي لا وليّ لها، فهناك أمور تتوقّف عليها مصلحة الدّولة والنّظام، وهذه الأمور لو ضُيّعت لسقط النّظام بالكامل، ويتأثّر المسلمون تأثّراً سلبيّاً جدّاً، فهنا في الأمور الضّروريّة والتي يقطع بألّا يصحّ إهمالها وليس لها متولٍّ فيُعمِل ولايته فيها.

الدائرة الثّانية وهي منطقة الفراغ -وهي أوسع- وهي منطقة أحكام الإباحة بالمعنى الأعمّ، والإباحة بالمعنى الأعمّ تشمل المكروه والمستحبّ، فما تعادل طرفًا الترك والفعل فهو مباح، وترجّح فيه جانب الفعل ترجّحاً لا يوجبه فهو مستحبّ ويدخل في المباح بالمعنى الأعمّ. وفعلٌ تركه أولى -الترجّح مع تركه- فهو فعل مكروه وهو يدخل في المباح بالمعنى الأعمّ، فالولاية للفقيه في حدود المباح في المعنى الأعمّ، وأمّا حرام يتحوّل إلى مباح، أو واجب يرفع عنه الوجوب، فهناك طرق أخرى كالتزاحم التي يخرج الحكم فيها عن عنوانه الأوّليّ من الوجوب لعدم الوجوب فهذا العنوان ثانويّ، وهنا الكلام حول إعمال الولاية، فمرّة يكون في الأمور الحسبيّة وأخرى في منطقة الفراغ وهي أوسع من دائرة الأمور الحسبيّة.

فربّما لا يكون الأمرُ ضروريّاً بدرجة عالية ولكن لا يوجد حكم إلزاميّ بالنّسبة إليه، فالفقيه يُعمِل ولايةً في مقتضى مصلحة الإسلام والمسلمين وإن لم يكن الأمر لا يصحّ تضييعه، وتضييعه يهلِك، وما علمنا بأنّه لا يصح تضييعه، فبما أنّه مباح ومن مصلحة الإسلام والمسلمين فالفقيه يتصرّف، فيوجِب ما هو مباح أو يحرّم ما هو مباح، فله هذه الولاية وهذه الولاية أوسع إطاراً.

وهناك ولاية ثالثة وهي أوسع من الاثنتين وهي الولاية التي يقول بها الإمام الخمينيّ ﷺ التي تُعطي الفقيه حقّ التّصرّف بما للمعصوم من التّصرّف إلّا ببعض الموارد المعلوم أنّ المعصوم مختصّ بها كالجهاد الابتدائيّ كما هو على رأي بعض الفقهاء، وأنّ الاجتهاد الابتدائيّ لا يكون إلّا بإذن الإمام عليه السلام.

وبعضهم عندهم حتى في مورد الحرام والواجب يأتي تصرّف الوليّ الفقيه، وهذا يجعل لدينا اختلافاً في مساحة المتغيّر في الشّريعة ضيقاً وسعةً بحسب ما عليه اجتهاد المجتهد.

▪ السّؤال الخامس: ما هو الرّابط بين المتغيّر في الشّريعة ومساحة الفراغ التي نسمع عنها؟

هذه النظريّة تقول: إنّ الشّريعة عبارة عن أحكام إلزاميّة من وجوب وحرمة، وأحكام غير إلزاميّة وهي المباح بالمعنى الأعمّ بما يشمل المباح وهذا هو المباح بالمعنى الأخصّ أو مستحبّاً أو مكروهاً. يقول إنّه أُعطي لوليّ الأمر أن يُلزم بالمباح، وإذا ألزم بالمباح وجب، ولكن فعلاً هذا المباح صار واجباً في حقّك أو حقّي، ومن ناحية فعليّة صرتُ أنا مخاطَباً بوجوب وليس بإباحة؛ لأنّه أُعطي ولاية الأمر بوجود دليل شرعيّ الذي يوجب على المكلّفين طاعته في هذه الأمر. فالنّبيّ ﷺ له جنبتان: جنبة التّبليغ، وجنبة ولاية الأمر، فقد يأتي بالحكم مبلِّغاً عن الله عزّ وجلّ، فكونه حاكماً بما هو رسول، وتجب طاعته كما بلّغ وتجب طاعته فيما أمر وفيما نهى عنه بما هي أوامر ولائيّة.

الفقيه مبلِّغ والاستنباط يقوم مقام التبليغ، فالفتاوى تقوم مكان التبليغ ولها حجّيّتها، والدليل الشّرعيّ قام على حجّيّة هذه الفتاوى مع اكتمال الشّروط، وسواء أُعطي في دائرة الأمور الحسبيّة أو في دائرة منطقة الفراغ أو في دائرة الولاية العامّة الأعمّ، فالدّليل قام على وجوب طاعته. ففي الأمور الحسبيّة إذا وجد الفقيه وغير الفقيه وهذا أمرٌ شرعيّ يحتاج إلى ضبط الأحكام والمصالح الشّرعية وأيّ مصلحة مقدَّمة، فمن أولى به؟ وإن جاز لثقات المؤمنين، ولكنّ دور ثقات المؤمنين بعد الفقيه، فالأمور الحسبيّة يختصّ بها الفقيه.

ومنطقة الفراغ يملؤها الفقيه بفقهه وإحاطته. الفقيه وتقديره المصالح، ولا بدّ من دليلٍ يقوم على إعطاء الولاية في هذا الأمر، والولاية على متولٍّ عليه لا بدّ من أن يطيع. فالفقيه أمامه حكم مباح، والمصلحة الإسلاميّة ومصلحة المسلمين وحفظ النّظام تقتضي أن يأخذ بصفة مستجدّة، فتجعله عند المكلّفين واجباً، فيأمر الفقيه به وبما أنّه فقيه تجب طاعته، فيجب عليّ أنا المخاطَب بهذا الحكم الولائيّ من الفقيه الذي يقول هذا يجب عليك، وأن هذا يحرم عليك.

مثال: لديّ بيت، وبسبب عدم بيعي له تتأثّر مصلحة المسلمين كثيراً، فتحدث حوادث مروريّة كثيرة، أو منطقة استراتيجيّة، فتتضرّر مصلحة المسلمين، وأنا لست راضيّاً عن بيع البيت -ولي الحقّ ألّا أبيع البيت، أنا متصرّف في مالي، وأنا مخيَّر بين البيع و عدمه وهذا أمر مباح- ولمّا يأتي حكم الحاكم الشّرعي فيقول لي: عليك أن تبيع بيتك، الإباحة باقية في مرحلة الجعل والمجعول، ولكن من الناحية الفعليّة أنا مخاطَب وتتحوّل الإباحة في حقّي الآن إلى وجوب بيع البيت. فمنطقة الفراغ قابلت مستجدّاً من المستجدّات تقتضي مصلحة المسلمين، بأن يبيع عشرين أو أربعين شخصاً بيوتهم، بسبب الحاجة لشقّ شارع ولا بدّ من أن يشقّ، فربّما تُلغى مئات البيوت.

مثال آخر: «إذا كان لأحدكم أرضاً فليمنحها أخاه أو فليزرعها»، هل يوجد حكم شرعيّ أوّلي يقول أنت لديك أرض هل عليك أن تمنحها أخاك؟ أو تزرعها؟ هي أرضي وأنا حرّ في التصرّف فيها، أزرعها أم أبنيها أو أبيعها، والحديث يقول «إذا كان لأحدكم أرضا فليمنحها أخاه أو فليزرعها» وهذا ليس حكماً أوّليّاً وإنّما حكمٌ ولائيٌّ من معصوم يرى أنّ المصلحة الاقتصاديّة للمسلمين في ذلك الوقت تقتضي هذا الأمر، وهو أنّ أرضك إمّا أن تمنحها لأخيك أو أن تزرعها، فقد خرج الحكم من الإباحة إلى الوجوب.

أميرُ المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر يقول بما مضمونه «امنع الاحتكار، وحدد السّعر بما لا يجحف للطرفين»، ليس هناك حكمٌ أوّليّ بهذا الأمر، وإنّما حكمٌ ولائيّ. فالحكم الأوّليّ أنّ النّاس مسلَّطون على أموالهم، فلهم حقّ فرصة انتظار غلاء الأسعار، ولهم حقّ البيع أو عدمه، ولكن تقتضي مصلحة المسلمين فيأتي حكم الإمام المعصوم، وإذا أُعطي هذا الحقّ للفقيه جاء دوره بأن يلزم بعدم الاحتكار وتحديد السّعر.

فمنطقة الفراغ تشهد تبدّلاً في الحكم دون غيرها، وليست منطقة واجب وحرام، فالحرام لا حقّ له في التصرّف فيه، والحكم الواجب لا يستطيع مواجهته حتى بالعنوان الثّانويّ.

صدر أمرٌ من المعصوم بألّا يُمنع فضلَ ماءٍ أو كلإٍ، لديك مساحة عشبيّة كبيرة وأكثر من حاجتك وماء عينك أكثر من حاجتك فلا تمعنها من الآخرين، فهذا ليس حكماً دائماً، وهذا ليس حكماً أوّليّاً، وإنّما هو حكمٌ ولائيّ يواجه ظرفاً خاصّاً متقضيّاً لمثل هذا الحكم.

وعن الصّادق عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ نهى عن بيع الثمرة قبل نضجها، فالكلام عن الصّادق عليه السلام بأنّ النّهي من النّبيّ ﷺ بأنّه ليس تحريماً وإنّما لإنهاء الخصومة. هناك ظرف استجدّ في حياة المسلمين وأنّ بيع الثمرة قبل نضجها سبّب خصومات واختلافات، هذا حكم مباح بأن أبيع الثّمرة قبل النّضج أو بعده، فجاء الأمر بأنّ هذا المباح يتوقّف؛ لاقتضاء الظّرف الخاصّ وهذا حكم ولائيّ، وهنا مدّ لمنطقة الفراغ. فصار هناك علاقة بين المتغيّر في الشّريعة ومساحة الفراغ في التّشريع.

▪ السّؤال السّادس: ما هو الرّابط بين المتغيّر في الشّريعة والتبدّل في الموضوعات؟

هذه هي النّظرية التي يأخذ بها الإمام الخمينيّ ﷺ، الزّمان والمكان عند الإمام الخمينيّ يؤثّران في الأحكام الشّرعيّة عن طريق التّأثير على موضوعات الحكم الشّرعي، فكلّ حكم شرعيّ ثابت على موضوعه، فالزّمان والمكان لا يغيّر أيّ حكمٍ في نفسه، ولا يزيد ولا ينقص حكماً، ولكنّ الحكم يدور مدار وجود موضوعه، وارتفاع موضوعه، فإذا ارتفع الموضوع ارتفع الحكم من ناحية فعليّة، وإذا وُجد الموضوع وُجد الحكم من ناحية فعليّة.

الفرق بينه وبين منطقة الفراغ تبدّل الموضوع كما يمكن أن يحصل بموضوعات الحكم بالإباحة، يمكن أن يحصل في موضوعات الحرمة والوجوب، فكما أنّ الحكم بالإباحة يتبدّل إلى وجوب أو إلى حرمة بتبدّل موضوعه، فكذلك الحرام يتبدّل إلى حلال بتبدّل موضوعه، والواجب يخرج عن وجوبه بتبدّل موضوعه.

تغيّر الموضوع فنشأ حكمٌ جديد -حكم ثانويّ- وهذا الحكم مربوط بوجود موضوعه، فمع انتهاء موضوعه انتهت فعليّته. فالفقيه هنا أو وليّ الأمر ليس من دوره وليس من حقّه وضْع أحكامٍ جديدة، أو تغيّير أو وضع حكمٍ مكان حكم، أو تبديل حكمٍ مكان حكمٍ، وإنّما دور الفقيه اكتشاف التبدّل في الموضوع، وهل موضوع الحكم بالوجوب باقٍ في الخارج أو الحالة الخارجيّة تبدّلت وسبّبت تبدّلاً في الموضوع؟ أو أنّ حركة التطوّر سبّبت تبدّلاً في الموضوع أو لا؟ فإذا لم تسبّب فالحكم هو الوجوب أو الحرمة فيما كان موضوعاً للحرمة، وأمّا إذا كانت حركة التطور غيّرت الخارج، فبدل أن يكون الموضوع موضوعاً للوجوب، انتهى ذلك الموضوع فجاء موضوعٌ آخر فنكتشفه من الشّريعة ويتناسب مع هذا الموضوع. فكلّما توصّل الفقيه إلى تبدّل في الموضوع خارجاً كلّما كان عليه أن ينسب إليه حكمه الشّرعي المناسب الثّابت له في الشّريعة.

عندَ طروءِ موضوع ثانويّ بموضوع الاضطرار إلى الميتة، فالميتة حرام وصار لها اضطرار فهنا تبدُّل في الموضوع (هذه ميتة المكلف مضطر إليها)، والحرمة موضوعة على الميته، فحرمة أكل الميته غير المضطّر إليها فتبقى على ثبوتها من ناحية فعليّة ومن ناحية المجعول الكلّيّ، ولدينا حكم ثانٍ في الشّريعة بأنّ الميتة المضطر إليها مباحه، فأنا أطبّق الحكم الثّاني لوجود عنوانه، فتبدّل الموضوع أعطى حكماً جديداً.

مثال: ملكيّة المعدن وملكيّة الأرض المحياة. لديك أرض حفرتها فاكتشفت فيها معدن فأنت ملكت الأرض، وهذا المعدن مباح وهذا حكم موجود، ولكن تطوّر الزمن وصارت شركات تشتري أراض بالكيلومترات وتستخرج ما في الأرض من مخازن وتملكها سواء كانت شركات أجنبيّة أو محلّيّة، فصارت الثروة العامّة التي تحتاجها الأجيال وتحتاجها الأمّة في يد عشرة أشخاص، فينتج لدينا موضوع جديد، فيتبدّل الحكم بأنّ محيي هذه الأرض لا يملك المعدن.

مثال ثانٍ: يطرح أحد الفقهاء مثالاً وهو مواجهة الدّولة العباسيّة، لم تكن مواجهتها جائزة وهي مضرّة بالإسلام أبلغ الضرر؛ لمقتضيات التقيّة للظّروف الخاصّة التي تعني أنّ المواجهة فيها حرق للإسلام وإذهابه له كلّه، ولكن هذا الموضوع تبدّل فضعفت الدولة العباسيّة ويمكن مواجهتها، وقدر الانتصار عليها فهل يبقى حكم التقيّة؟ لا يبقى الحكم.

فعلى ضوء ما يحدثه الزّمان والمكان وحركة التّطوّر الحضاريّ في حياة الإنسان من تغيير خارجيّ على موضوعات الأحكام ينفتح باب واسع لأحكام فعليّة تابعة لها، والجديد هنا فعليّة هذه الأحكام وحلولها محلّ فعليّة أحكام أخرى لا أنّها مشرّعة مكانها، وكلٌّ من الحكم الأوّليّ والثّانويّ ثابت جعلاً ومجعولاً كلّيّاً بلا تغيير.

إنتهى الحوار

المصدر: مجلة بقية الله العدد ٧٠

آيةالله بهبهاني؛ عالم وفقيه خوزستاني كبير

خاص الوفاق: كانت ومازالت محافظة خوزستان الايرانية مهد العلماء والفقهاء البارزين في كافة العلوم، ومنها العلوم الدينية.

لطالما كانت خوزستان، بوابة دخول التشيع إلى الجمهورية الإسلامية الايرانية،أرض الشيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام، وقد نشأ وترعرع عليها علماء وفقهاء عظماء.

علي بن مهزيار الأهوازي عليه السلام، دعبل الخزاعي، الشيخ زين الدين علي بن هلال جزايري، قاضي نور الله شوشتري، الشيخ أعظم أنصاري، العلامة الشيخ جعفر شوشتري، العلامة الشيخ محمد تقي شيخ شوشتري،آيةالله هاشمي بهبهاني وآيةالله مروج وآيةالله جمي، من بين كبار شيوخ وفقهاء وعلماء محافظة خوزستان.

ومن هؤلاء العلماء والفقهاء البارزين والمروجين لفقه أهل البيت عليهم السلام، كان الراحل آيةالله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني.

ولد آيةالله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني في مدينة بهبهان التابعة لمحافظة خوزستان في عام ١٣٠٢ هـ.ق أو في عام ١٣٠٣ هـ.ق.

والده "آقا سيد محمد بن سيد علي من ذرية السيد عبد الله بلادي البحريني، الذي كان من علماء بهبهان.

تلقى آيةالله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني دروسه الأولية (حتى الثامنة عشرة من عمره)، في بهبهان من علماء بارزين، وهم، آية الله العظمى آقا ميرزا محمد حسن بهبهاني،، وآيةالله الشيخ عبد الرسول بهبهاني وآيةالله "آقا سيد محمد ناظم الشريعة بهبهاني" وعلماء آخرون في بهبهان.

في نهاية عام ١٣٢٢ هـ. ق ومن أجل مواصلة دراسته غادر آيةالله العظمى بهبهاني، مدينة بهبهان إلى النجف الأشرف. وشارك في دروس علماء كبار مثل آيةالله العظمى آخوند خراساني وآية الله السيد محمد كاظم يزدي لمدة ٦ سنوات وتعلم المستوى العالي من الفقه والمبادئ.كما تعلم وأخذ الفقه والأصول على يد آية الله السيد محسن كوه كمري.

عاد آيةالله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني سنة ١٣٢٨ هـ.ق إلى مدينة بهبهان وتزوج في هذه المدينة، وبدأ تدريس العلوم الإسلامية، وبعد عام فقط ذهب مرة أخرى إلى النجف الأشرف. لكن المرض تسبب في بقاء آيةالله العظمى موسوي بهبهاني في العراق لمدة عام آخر فقط، والعودة إلى مدينة بهبهان.

وبدأ آيةالله العظمى موسوي بهبهاني في التدريس بمدينة بهبهان لمدة ٧ سنوات، وفي عام ١٣٣٨ هـ بناء على طلب مجموعة من طلاب آيةالله السيد محسن كوه كمري المتميزين، غادر إلى النجف الأشرف للمرة الثالثة.

عاد آيةالله العظمى موسوي بهبهاني إلى إيران ليأخذ عائلته إلى النجف.

وعندما كان آيةالله العظمى موسوي بهبهاني يروم الرحيل إلى العراق مع زوجته، مرضت زوجته أثناء الطريق وفي مدينة رامهرمز، التي كانت واقعة على الطريق بين بهبهان وأهواز، جعله يقيم في رامهرمز لعلاج زوجته. في هذه الأثناء طلب منه أهل رامهرمز بإلحاح البقاء في مدينتهم وإرشادهم. فبقى آيةالله العظمى موسوي بهبهاني لمدة ٢٣ سنة في رامهرمز،حيث أصبح مرجع تقليد للكثير من أهالي هذه المدينة.

في عام ١٣٦٢ هـ، قام آيةالله العظمى موسوي بهبهاني بزيارة العتبات المقدسة للمرة الرابعة بهدف زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبناءً على طلب آيةالله السيد حسين طباطبائي قمي،الذي كان رئيس الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة ومن مراجع التقليد في تلك الفترة، سكن في مدينة كربلاء.وقام بتدريس الفقه والأصول في حوزة كربلاء العلمية لمدة سنتين وبعد ذلك ذهب إلى النجف. في بداية وصوله إلى النجف الأشرف، طلبت منه مجموعة من العلماء أن يبدأ التدريس، وبدأ بتدريس الفقه والاصول هناك. وفي عام ١٣٨٦ رجع الى ايران، وبدأ يتنقل بين محافظتي أصفهان وخوزستان.

ينقل الكاتب علي دواني عن علاقة الإمام الخميني وآيةالله العظمى موسوي بهبهاني: عندما أبلغت بعض مراجع التقليد بمدينة قم المقدسة وذهبنا معاً للقاء آيةالله العظمى موسوي بهبهاني، وكان من بينهم الإمام الخميني قدس سره الراحل وآيةالله شريعتمداري. في أثناء الطريق قلت هل تعرفون آيةالله العظمى بهبهاني؟ قال كلاهما إنهما يعرفانه وسمعا أنه رجل عظيم.

قلت إنه تلميذ المرحوم آيةالله السيد محسن كوه كمري، زعيم طلاب المرحوم الشيخ هادي طهراني، من الجيد التحدث قليلاً عن الموضوعات العلمية، لمن عرف مقدار وميزان المعرفة لديه.

وبعد هذا اللقاء، وصف الإمام الخميني ﷺ آيةالله العظمى موسوي بهبهاني بـ"سعيد العلماء".

منذ بداية دراسته، ظهرت عبقرية وموهبة آيةالله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني، وذكّره أساتذته بذلك مرات عديدة.

كان آيةالله العظمى موسوي بهبهاني فقيها وعالما ومؤمنا وعالما شيعيا وأستاذا في فقه أهل البيت عليهم السلام. وإضافة لقيامه بالترويج لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، كان ينشط ويبذل قصارى جهده لحل مشاكل ومعاناة الناس.

كان آيةالله العظمى سيد علي موسوي بهبهاني مدرساً متمكناً واستاذاً مقتدراً وكبيراً في علم الصرف والنحو والمعاني والبيان والحديث والتفسير.

وعلى يد هذا العالم الكبير الذي قام بتدريس وإرشاد وهداية الناس في مدن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وبهبهان ورامهرمز وأهواز، ترعرع ونشأ طلاب من كبار العلماء، الذين قدموا العديد من الخدمات العلمية والثقافية المختلفة للناس.

لعب آيةالله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني دوراً فعالا ومؤثراً في توعية الناس بالأعمال الإجرامية للنظام البهلوي أثناء نضال الأمة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني الراحل (قدس)،وعندما هجم مرتزقة الشاه المقبور على المدرسة الفيضية في مدينة قم المقدسة، الذي كان يصادف ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، دان هذه الخطوة الاجرامية وذلک من خلال إصدار بيان بهذا الشأن،كما أنّ أثناء الاحتجاج على اعتقال الإمام الخميني ﷺ من قبل نظام الشاه عام ١٣٤٢، شارك آية الله العظمى بهبهاني في احتجاج العلماء من جميع أنحاء ايران، الذي أقيم في طهران.

وتوفي هذا الفقيه البارز في العالم الشيعي عن عمر يناهز ٩٢ عاما، في ليلة ١٨ من ذي القعدة عام ١٣٩٥ هـ.ق، وبعد تشييع مهيب وكبير الذي شارک فيه الناس من مختلف المدن الايرانية، ووري جثمانه الطاهر الثرى في مركز دار العلم، التي أسسها هذا العالم الرباني في أهواز.

وصبح مركز دار العلم لآيةالله العظمى بهبهاني المكان الذي يتم فيه تدريب الطلاب والعلماء والفقهاء ويتم الترويج لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الكتب والمؤلفات التالية تعد من أبرز آثار هذا العالم والفقيه الكبير:

مصباح الهداية في اثبات الولاية

القواعد الكلية فيما يبتني عليه الكثير من معضلات مسائل الفقه والاصول.

"الاشتقاق" أو كشف الاستار عن وجه الاسرار المودعة في الرواية الشريفة: حول حديث أبو الأسود الدؤلي الشهير،في أصل علم النحو واللغة العربية وآدابها، كما نقله الإمام علي (عليه السلام)، وتم طبع الكتاب عام ١٣٨١ هـ.ق في طهران

▪ أساس النحو

التوحيد الفائق في معرفة الخالق: يتحدث هذا الكتاب عن كلام الله وحكمته وقد أعيد طبعه عام ١٣٨٠ هـ.ق

مقالات حول مباحث الالفاظ: يتحدث عن علم المبادئ وقد تم طبع مجلده الأول عام ١٣٣٥ هـ.ق في طهران.

المصدر: الوفاق خاص

مقالة/ الجزء الأول

البيتكوين

ماهيتها و آراء المراجع فيها

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

في ٣ يناير ٢٠٠٩، كان الفضاء الافتراضي (الإنترنت) على موعد مع تطوّر بارز في عالم المال، تمثل في إطلاق عملة "افتراضية" اسمها "بيتكوين" Bitcoin، نجحت خلال فترة قصيرة نسبياً في فرض نفسها وحجز مكان لها بين أقوى العملات عالمياً مثل الدولار واليورو والیوان وغيرها.

فما هي هذه العملة؟ ومن اخترعها؟ وكيف يمكن استخدامها؟ ولماذا انتشرت بهذه السرعة وسجّلت مستويات قياسية؟

المقدّمة

منذ نشأتها وهي لا تكف عن إثارة الجدل من رحم الفضاء الرقمي ولدت عملة البيتكوين متخطية كل النظم المالية التقليدية في العالم ومتجاوزا سعرها عشرة آلاف دولار متضاعفاً بأكثر من ألف في المائة مقارنة بسعرها بداية العام وهو الذي كان لا يبلغ دولارا واحدا عند خروجها للعلن عام ٢٠٠٩.

البيتكوين عملة رقمية ليس لها وجود مادي وهي عبارة عن شفرة يتم إنشاؤها وفق خوارزمية تميز كل مستخدم عن الآخر دون الإشارة إلى هويته. تخزن في محفظة إلكترونية سرية ترسل وتستقبل الأموال ولا يمكن معرفة صاحبها عبرها.

كما أن البيتكوين غير مرتبطة ببنك مركزي وما يحكمها هو قواعد خاصة منها سجلات المستخدمين الرقمية ويدعى بلوك شين. يراقب ويعالج كل التعاملات عبرها ويتأكد من عدم وجود عمليات احتيال، لذلك فالتحويلات عبرها آمنة وهو مما أدى لكونها العملة المفضلة للقراصنة فهي تمنح المستخدم خصوصية لا تمنحها البطاقات الائتمانية التقليدية.

إنتاج البيتكوين يتم بطريقة تشابه عملية التنقيب عن الذهب لكن بواسطة حواسيب بإمكانات فائقة القدرة تقوم بحل خوارزميات رياضية معقدة تنتج عنها قطعة ببيتكوين أو أجزاء منها. لذلك فالكميات المتوفرة منها محدودة ومحدودية العرض هذه تمثل نقطة قوتها.

وقد استطاعت البيتكوين أن تقنع شركات كثيرة حول العالم للاستثمار فيها وقبولها في دول وأسواق عديدة وهي اليوم تتربع على عرش العملات المشفرة التي بلغت أكثر من أربعين في الفضاء الرقمي وباتت أسعارها تسجل أرقاما قياسية في البورصات التي تتعامل معها.

لكن في الوقت ذاته فإن بعض خبراء الاقتصاد يصفونها بأنها عملة شديدة التقلب ويعتقدون أن اسعارها تعتمد على المغامرات والتكهنات والمضاربة، الأمر الذي يجعل عنصر الخسارة فيها برأيهم كبير جدا بجانب احتمال اختراقها وقرصنتها.

وفي الأخير يبقى ازدهار البيتكوين وغيرها من العملات مرهونا باتساع دائرة السماح باستخدامها وتداولها وهو أمر قد يحدث قريبا خاصة وأن الخبراء يتفقون على أن المستقبل هو للعملات الالكترونية. (هنا)

نظام البيتكوين!

صدر هذا النظام في عام ٢٠٠٩ على يد "ساتوشي ناكاموتو Satoshi Nakamoto"، فمن هو؟ هل هو شخص؟ مجموعة؟ كائن فضائي؟ لا أحد يعرف ولا أحد يهتم، ففي النهاية هو ليس مركزًا للنظام ولا مسيطرًا عليه، فطالما كنت تعرف قوانين "الكم" على سبيل المثال، فلن تهتم كثيرًا بمعرفة من اكتشفها، فالقوانين تعمل به أو بدونه!

في عام ٢٠٠٩ تم إرسال هذه الدباجة لعدد من التقنيين، كانت تتحدث عن نظام إلكتروني جديد للعملات يُدعى بتكوين، وتحمل اسم "ساتوشي ناكاموتو"!

الملياردير إيلون ماسك هو المؤسس الحقيقي للعملة الرقمية "البيتكوين".

وقدم الطالب، الذي خضع لدورة تدريبية في شركة "سبيس إكس" لتكنولوجيا الفضاء عام ٢٠١٥، عدة إثباتات لدعم فرضيته، أبرزها القدرات التقنية، إذ أن تطوير "البيتكوين" استلزم شخصا متقنا للغة البرمجة "C++"، التي يعتمد عليها ماسك بشكل رئيسي في شركة "سبيس إكس".

ويشاع أن مبتكر "البيتكوين" هو شخص يدعى ساتوشي ناكاموتو، وتعد "البيتكوين" العملة الإلكترونية الأكثر شعبية في العالم، والتي سجلت منذ بداية ٢٠١٧ مكاسب قوية، وصعدت من مستوى أقل من ١٠٠٠ دولار في بداية العام الجاري لتصل اليوم الاثنين إلى ٩٥٠٠ دولار.

ويرى غوبتا أن شغف ماسك لحل مشاكل العالم أحد أسباب تطويره "البيتكوين"، والتي ظهرت عام ٢٠٠٨ تزامنا مع الأزمة المالية العالمية، ما يعد برأي الطالب توقيتا مناسبا لإطلاقها في ظل حالة عدم الثقة، التي كانت تعاني منها المصارف حينها.

ما هي هذه العملة؟

في ٣ يناير ٢٠٠٩، كان الفضاء الافتراضي (الإنترنت) على موعد مع تطوّر بارز في عالم المال، تمثل في إطلاق عملة "افتراضية" اسمها "بيتكوين" Bitcoin، نجحت خلال فترة قصيرة نسبياً في فرض نفسها وحجز مكان لها بين أقوى العملات عالمياً مثل الدولار واليورو والیوان وغيرها.

فما هي هذه العملة؟ ومن اخترعها؟ وكيف يمكن استخدامها؟ ولماذا انتشرت بهذه السرعة وسجّلت مستويات قياسية؟

ببساطة، "بيتكوين" هي عبارة عن عملة افتراضية مشفرة، صممتها وأطلقتها شخصية مجهولة الهوية تُعرف باسم "ساتوشي ناكاموتو".

تشبه البيتكوين في طبيعتها الدولار واليورو وعملات أخرى، ولكن تختلف من حيث أنها وهمية ولا تُستخدم إلا عبر الانترنت، ولا وجود مادي لها، كما أنها مشفرة ولا يمكن تتبع عمليات البيع والشراء التي تُستخدم فيها.

من أبرز إيجابيات "بيتكوين" السرية، إذ لا يمكن تتبع عمليات البيع والشراء أو مراقبتها أو التدخل فيها بسبب غياب أي رقم تسلسلي مرتبط بها، ما يعزز الخصوصية ويحدّ من سيطرة الحكومات والمصارف على العملة. فمثلاً، عند شراء أي سلعة بعملة بيتكوين، تنتقل قيمة هذه السلعة من حساب مستخدم إلى آخر بشكل فوري من دون أي رسوم تحويل أو المرور عبر أي مصرف أو أي جهة وسيطة.

ولا ترتبط "بيتكوين" ببلد أو موقع جغرافي محدد، ويمكن استخدامها في أي بلد تماماً كما العملة المحلية، وبدأ العديد من الشركات في بعض الدول السماح بالتعامل بهذه العملة الافتراضية.

من إيجابيات هذه العملة أيضاً، الندرة، إذ خطط مخترعها لإصدار ٢١ مليون وحدة فقط حتى عام ٢٠٤٠، ما يساهم في الحفاظ على قيمتها ويمنعها من الانهيار، كما أنها مصممة بشكل يمنع التراجع عن أي معاملة أو إجراء، ويتم إصدارها بشكل جماعي عبر الشبكة.

سلبيات بيتكوين

سلبيات "بيتكوين" الأبرز هي إمكانية استخدامها في عمليات تجارية غير مشروعة أو قانونية عبر الإنترنت، ومنها تجارة المخدرات، وغياب تشريعات تنظم التعامل بها وتحفظ حقوق مستخدميها، كما أن قيمتها عُرضة للتذبذب بشكل كبير، إلى جانب العدد القليل من المتاجر والمحالّ التي تقبل التعامل بها، وغياب الاعتراف الدولي الكامل بها.

وسبق أن استخدمت بيتكوين في عمليات قرصنة حواسيب وحسابات شخصية وطلب فدية، وتحديداً في الهجومين الإلكترونيين العالميين: فيروس الفدية الأول "Wanna cry" والثاني "Petya".

حينها طلب القراصنة الذي هاجموا مئات آلاف الكمبيوترات في العالم، دفع الفدية بعملة "بيتكوين" من أجل إرجاع الملفات المقرصنة لأصحابها، وإعادة فتح الأجهزة التي أصابها الفيروس بالشلل.

تحذيرات بخصوصه

حذر الملياردير الأمريكي الشهير جورج سوروس من التعامل بالعملات الافتراضية، ولاسيما عملة "البيتكوين"، واصفا هذا النوع من الأدوات بـ"الفقاعة".

وقال سوروس خلال عشاء غير رسمي عقد على هامش منتدى "دافوس" الاقتصادي بسويسرا: "البيتكوين ليست عملة، لأن العملة التقليدية تعامل كأداة مستقرة للادخار، كما أن سعر صرف العملات لا يمكن أن يتذبذب بنسبة ٢٥٪ في اليوم الواحد".

وكمثال على أن البيتكون لا تعد عملة، أشار سوروس إلى استحالة استخدامها لدفع الأجور، إذ لا يمكن أن تنخفض وترتفع الرواتب بشكل كبير ومفاجئ، منوها بأن العملات المشفرة تعتمد على مضاربات تستند لمفاهيم مغلوطة.

وينضم بذلك صوت الملياردير الأمريكي إلى الكثير من الخبراء والبنوك المركزية حول العالم، ممن حذروا من مغبة التعامل بال "البيتكوين". وخلافا للدولار أو اليورو، هذه العملة غير مدعومة من مصرف مركزي أو حكومة، بل تنتجها كمبيوترات تؤدي حسابات شديدة التعقيد.

حائز على جائزة نوبل: مستقبل "بيتكوين" كمصير الخزامى

رجح روبرت شيلر الاقتصادي في جامعة "ييل"، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام ٢٠١٣ أن يكون "الانهيار الكامل" مصير "بيتكوين". وأضاف في مقابلة مع "CNBC" أن التقلبات التي يشهدها سعر هذه العملة المشفرة، يشبه ما يعرف بـ"جنون التوليب" أو "هوس الخزامى" وهو مصطلح اقتصادي يشير إلى فقاعة كبيرة شهدتها هولندا في الفترة بين عامي ١٦٣٦ و١٦٣٧ عندما ارتفع سعر زهرة التوليب، وهي من الزنبقيات إلى مستويات غير مسبوقة، ثم انهياره بشكل مفاجئ مسببا أزمة اقتصادية خانقة. وأكد أن هذه العملة لو استمرت ١٠٠ عام، ستبقى معرضة للانهيار في نهاية المطاف لأنها غير موثوق كباقي العملات أو الذهب، ولا يمكن الاستفادة منها عمليا، ولن يكون لها أي قيمة ما لم يتم الإجماع الدولي عليها.

مستقبل عملة "البيتكوين"

سناريوهات محتملة لسوق "بيتكوين"؛ نتيجة للتقدم التكنولوجي السريع وسرعة انتقال رؤوس الأموال بين الدول، واختفاء فكرة حدود الدولة على الواقع الافتراضي، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي في أنحاء العالم، وهيمنة الدولار على جميع المعاملات المالية، اتجه الأفراد إلى إنشاء عملة موحدة يتم التداول بها وإتمام عمليات البيع والشراء، ومكانها الوحيد هو الأنترنت بمعني إنشاء عملة افتراضية، تساهم في تحسين مناخ الاستثمار وتكون خارج سيطرة البنوك المركزية في الدول، وهذا السبب بالتحديد هو ما ساعد على انتشار ونمو العملة في جميع أنحاء الدول، مما وضع العملة أمام تحديات عديدة في المستقبل أهمها أن العملة ستزيد من عمليات تهريب الأموال واستخدامها كغطاء لعمليات غسيل الأموال وأيضا ستعرض مستخدميها إلى عمليات الاحتيال.

لذلك يصعب محاسبة أي احد عن عمليات الاحتيال أو النصب أو حتى عمليات القرصنة الإلكترونية، لذلك فان مخاطر استخدام العملة كبيرة، ولكن إذاً ما تم تنظيمها من قبل الحكومات المركزية أو حتى إنشاء هيئة دولية تقوم بدور التنظيم والرقابة على العملة وفرض الرسوم والضرائب وغيرها من الإجراءات الحمائيه، ستتحول العملة الافتراضية بيتكوين إلى كونها عملة غير أمنة إلى عملة أمنه تماماً لتساهم في خلق بيئة أعمال جديدة تماماً وحينها سيتحول العالم من استخدام النقود الورقية إلى استخدام العديد من أنواع النقود الافتراضية وتسهيل عمليات التجارة بشكل اسرع وامن، حتى أن الدول تستطيع أن تقوم بتعدين عملات لها إذاً ما رغبت في ذلك.

كما أن تحويلات العاملين بالخارج ستتأثر نتيجة إنخفاض رسوم تحويل العملات العادية إلى بيتكوين، حيث تقدر رسوم تحويل العملات مثل اليورو والدولار إلى بيتكوين إلى ١٪، أما تحويلات البنوك العادية فتقتطع رسوم من ٣٪ إلى ٨٪ من المبالغ المحولة، ونتيجة لانخفاض رسوم البيتكوين فتحويلات العاملين بالخارج في جميع الدول ستتأثر سلبياً نتيجة لجوء العديد من الأفراد إلى تحويل رواتبهم إلى بيتكوين مما سيؤثر بالسلب على اقتصادات الدول، لذلك نتوقع أن الدول في القريب سوف تقر استخدام عملة البيتكوين أو أي نوع أخر من العملات التي ستظهر مستقبلاً شريطة أن تكون تلك العملات مؤمنة وتخضع للرقابة من قبل البنوك المركزية.

الدول والبيتكوين

تعتبر ألمانيا من أوائل الدول التي اعترفت رسميا بعملة بيتكوين بأنها نوع من النقود الإلكترونية، وبهذا اعتبرت الحكومة الألمانية أنها تستطيع فرض الضريبة على الأرباح التي تحققها الشركات التي تتعامل بـ "بيتكوين"، في حين تبقى المعاملات المالية الفردية معفية من الضرائب. بينما ترفض روسيا وأيسلندا استخدام العملة.

ومؤخرا حكم قاضٍ فدرالي في الولايات المتحدة بأن "بيتكوين" هي عملةٌ ونوع من أنواع النقد، ويمكن أن تخضع للتنظيم الحكومي. لكن الولايات المتحدة لم تعترف بالعملة رسميا بعد، والجدير بالذكر أن مقهى إسبر يسو في مدينة فانكوفر بإقليم "بريتيش كولومبيا" الكندي قد أحتضن أول جهاز صراف آلي (ATM) في العالم لعملة بيتكوين في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٣.

وقد سجلت (بيتكوين) بعض النجاحات مؤخراً حيث منحت (محكمة العدل الأوروبية) هذه العملة بعض الشرعية في أكتوبر ٢٠١٥، وذلك عندما حكمت وأقرت باعتبار (بيتكوين) عملة تقابل السلعة، وبالتالي فهي معفاة من ضرائب القيمة المضافة عندما يبادل الأفراد اليورو مقابل الـ(بيتكوين).

عربيا؛ ظهرالبيتكوين في الدول العربية في وقت متأخر نسبيا حيث أعلن عن قبول هذه العملة لأول مرة في الأردن في بار شاي في العاصمة عمان، وتلي ذلك مطعم بيتزا وصراف آلي في دبي، ثم شركة أنظمة معلومات في فلسطين، وسوق السفير في الكويت يقبل البيتكوين في تعاملاته، وهناك عدة شركات في الوطن العربى توفر خدمات البيتكوين مثل شركة Yellow و شركة BitOasis وهما شركتان تم تأسيسهما في الأمارات، و شركة Bitfils والتي تأسست في الكويت، ويمكن شراء وتداول البيتكوين على مستوى الدول العربية عن طريق local bitcoins.

واشنطن تحذر من "البيتكوين"

ولعل نيويورك تعتبر أول مدينة تقبل العملات الافتراضية "بيتكوين"، حيث كشف تقرير سابق ظهر فى فبراير ٢٠١٥، أنه يمكن الآن استخدام البيتكوين فى العديد من الأماكن وفى الدفع مقابل خدمة ركن السيارات، حيث سعت مدينة نيويورك البحث عن أفضل الطرق والحلول لتسهيل الدفع مقابل ركن السيارات، وقد كانت هناك العديد من المحاولات العام الماضى لإطلاق تطبيق يمكن للمستخدمين الدفع بواسطته، من خلال خدمة الدفع الفورى الخاص بشركة أبل "Apple Pay" أو PayPal أو البيتكوين.

أما روسيا فقد هاجمت استخدام العملة فى البداية بعد شرائها من قبل الأغنياء وتحويلها إلى الخارج، فشعرت بالخوف على اقتصادها، إلا أنها تنوى تنظيم عملية تداولها خلال العام المقبل.

تحريمه من قبل دور الافتاء الإفتاء المصرية

أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى جديدة تحرم فيها تبادل العملة الإلكترونية "بيتكوين"، التي شهدت تحقيق أرباح كبيرة في زمن قياسي مؤخرا. وقال مفتي مصر، شوقي علام، في بيان صحفي: "لا يجوز شرعا تداول عملة "بيتكوين" والتعامل من خلالها بالبيع والشراء والإجارة وغيرها"، مضيفا: "يمنع الاشتراك فيها لعدم اعتبارها وسيطا مقبولا للتبادل من الجهات المختصة".

وعلّل علام قراره بالقول: "العملة الإلكترونية تسبب الضرر الناشئ عن الغرر والجهالة والغش في مصارفها ومعيارها وقيمتها، فضلا عما تؤدي إليه ممارستها من مخاطر عالية على الأفراد والدول". وأشار إلى أن "بيتكوين من العملات الافتراضية التي طرحت للتداول في الأسواق المالية في عام ٢٠٠٩، وهي عبارة عن وحدات رقمية مشفرة ليس لها وجود فيزيائي في الواقع ويمكن مقارنتها بالعملات التقليدية كالدولار أو اليورو مثلا".

وشدد على أن "الوحدات الافتراضية غير مغطاة بأصول ملموسة، ولا تحتاج في إصدارها إلى أي شروط أو ضوابط، وليس لها اعتماد مالي لدى أي نظام اقتصادي مركزي، ولا تخضع لسلطات الجهات الرقابية والهيئات المالية؛ لأنها تعتمد عبر الإنترنت بلا سيطرة ولا رقابة".

وتتداول عملة "بيتكوين"، اليوم الاثنين، بحدود ١٣٫٢ ألف دولار أمريكي للوحدة الواحدة، مقارنة مع ١٠٠٠ دولار في الفترة المقابلة من العام الماضي ٢٠١٧.

كما وأصدرت دار الإفتاء الفلسطينية، فتوى تحرم فيها التعامل مع العملة الافتراضية بما فيها "البيتكوين".

السعودية

حذر عضو هيئة كبار العلماء في السعودية، الشيخ عبد الله المطلق، من التعامل بالعملة الافتراضية المشفرة "البتكوين"، نتيجة لمخاطره الكبيرة جدا. وقال خلال لقاء مع التلفزيون السعودي، "نحذر من الدخول فيها لأن المال غالٍ والشرع حرم إضاعته وأكله بالباطل".

مجلس الإفتاء الروسي

أفادت "مدينة كاليمولينا" مديرة القسم الاقتصادي بمجلس الإفتاء الروسي بأن عملة رقمية مطابقة للتشريعات والتعاليم الإسلامية قد تظهر في روسيا خلال العامين القادمين. وقالت كاليمولينا إن الأوساط الإسلامية في روسيا، ولاسيما في القوقاز تناقش بنشاط مسألة استخدام العملات الرقمية، مشيرة إلى ظهور عملات رقمية في بعض البلدان الإسلامية مثل بيتواسيس في الإمارات والكويت والبحرين والسعودية، والبيتكوين في إندونيسيا، وسوينبوك في ماليزيا.

وترى المستشارة الاقتصادية والمالية في الشؤون الإسلامية إن خصائص العملة الرقمية قد تعطيها المقومات لأن تكون "حلال"، إلا أن الآراء الفقهية الإسلامية لم تتطرق إلى الآن لهذا المجال. وأضافت أن عدم وجود جهة تنظيمية موحدة تدير إصدار العملات الرقيمة هي النقطة الرئيسية التي تثير قلق المسلمين.

يشار هنا إلى أن روسيا تعمل على سن القوانين واللوائح، التي تسمح باستخدام العملة الرقمية. وفي مطلع يونيو/حزيران، أعلن البنك المركزي الروسي أنه بدأ في إنشاء عملة إلكترونية وطنية.

الجزائر

منع قانون المالية لعام ٢٠١٨ الصادر في الجريدة الرسمية في الجزائر، أمس الثلاثاء، تداول العملة الافتراضية "بيتكوين"، محذرا مستعمليها من عقوبات ينص عليها القانون. وجاء في المادة ١١٧ من القانون الذي دخل حيز التطبيق أنه "يمنع شراء العملة الافتراضية وبيعها وحيازتها". وأضافت: "العملة الإفتراضية هي تلك التي يستعملها مستخدمو الانترنيت عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تتميز بغياب الدعامة المادية كالقطع والأوراق النقدية، وعمليات الدفع بالصك أو بالبطاقة البنكية". ووفق المادة ١١٧ ذاتها، فإن مخالفي هذا الأمر يعاقبون وفق القوانين السارية المفعول.

إيران

لا يمكن القول بأن البيتكوين قانوني في إيران ام لا. في الحقيقة، فإن القانون صامت حول بيتكوين في إيران. نستطيع القول بأن بيتكوين قانوني في ايران لإنه لا يقتصر على بلد معين وجغرافيا خاصة. ولكن السلطات لم يعلق على شرعيته أو عدم شرعيته.

إستفتاءات حول البيتكوين

المرجع الديني آية الله السيد علي الخامنئي حفظه الله

السؤال:ما هو حكم العتامل بالبيتكوين؟

لم يعلق مكتب السيد الخامنئي حفظه الله بخصوص البيتكوين في نفيه أو إثباته. بمعنى أن سماحته لا يحكم بحرمته و لا جوازه.

فبما أن المسالة من موارد الشبهة التحريمية، فعلى مقلدي السيد الخامنئي أن لا يدخلوا في مثل هذه المعاملة، أو مراعاة الأعلم فالأعلم و الرجوع الى مجتهد آخر.

المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني حفظه الله

السوال:ما هو حكم التعامل بالبيتكوين؟

الجواب: فيه اشكال و حرام

المرجع الديني آية الله الشيخ وحيد الخراساني حفظه الله

السوال:ما هو حكم العتامل بالبيتكوين؟

بيع البيتكوين وشرائه باطل.

المرجع الديني آية الله شبيرى الزنجانى حفظه الله

السوال:ما هو حكم التعامل بالبيتكوين(العملة الافتراضية)

إذا كان التعامل مع هذا النوع من العملات، فيه مفسدة اقتصادية أو خلافاً للقانون، فالتعامل معها و بيع وشراءها محل اشكال.

المرجع الديني آية الله مكارم الشيرازي حفظه الله

السوال:ما هو حكم العتامل بالبيتكوين؟

الجواب: نظراً لغموض كثيرة حول البيتكوين، فإن التعامل معه محل إشكال.

المرجع الديني آية الله نورى الهمدانى حفظه الله

السوال:ما هو حكم العتامل بالبيتكوين؟

الجواب: الدخول في مثل هذه المعاملات إشكال فيها.

آية الله السيد محمود هاشمي الشاهرودي

السوال:ما هو حكم العتامل بالبيتكوين؟

نظراً للغموض الكثيرة حول التعامل بالبيتكوين، لايجوز استخدام هذه العملة الإلكترونية.

المصدر: الاجتهاد

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٢٦
• الأثنين ٧ ذی‌الحجه ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

▫ مقالة/ الجزء الرابع والأخير

شبهات وإيضاحات

حول أصول الفقه عند الشيعة الإمامية

▫ آية‌الله الشيخ جعفر السبحاني

▪ الخلط بين المماثل والمشابه

والذي ألفت نظر الأستاذ إليه هو أن القياس ليس من باب المماثلة، بل من باب المشابهة، وكم هو الفرق بين التماثل والتشابه، فما ذكره من أن "ما ثبت لشيء ثبت لمثله" راجع إلى المتماثلين، والفرق بينهما واضح، وذلك لأن التماثل عبارة عن دخول شيئين تحت نوع واحد وطبيعة واحدة، فالتجربة في عدة من مصاديق طبيعية واحدة تفيد العلم بأن النتيجة لطبيعة الشيء لا لأفراد خاصة، ولذلك يقولون: إن التجربة تفيد العلم، وذلك بالبيان التالي:

إذا أجرينا مثلا تجربة على جزئيات من طبيعة واحدة كالحديد، تحت ظروف معينة من الضغط الجوي، والجاذبية، والارتفاع عن سطح البحر، وغيرها مع اتحادها جميعا في التركيب فوجدنا أنها تتمدد مقدارا معينا، ولنسمه (س)، عند درجة خاصة من الحرارة، ولنسمها (ح). ثم كررنا هذه التجربة على هذه الجزئيات في مراحل مختلفة في أمكنة متعددة، وتحت ظروف متغايرة ووجدنا النتيجة صادقة تماما: يتمدد الحديد بمقدار (س) عند درجة (ح)، فهنا نستكشف أن التمدد بهذا المقدار المعين معلول لتلك الدرجة الخاصة من الحرارة فقط، دون غيرها من العوامل، فعندئذ يقال: "ما ثبت لشيء ثبت لمثله"، أو حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد.

وأما التشابه فهو عبارة عن وقوع فردين مختلفي الطبيعة تحت صفة واحدة توجب التشابه بينهما، وهذا كالخمر والفقاع فإنهما نوعان وبينهما تشابه في الإسكار، فلو أثبتت التجربة أن للخمر أثرا خاصا لا يمكن القول بثبوته للفقاع والنبذي، بل لا بد من التماس الدليل على المشاركة وراء المشابهة.

وأوضح من ذلك مسألة الاستقراء، فإن ما نشاهده من الحيوانات البرية والبحرية، أنواع مختلفة، فلو رأينا هذا الحيوان البري وذلك الحيوان البحري كل يحرك فكه الأسفل عند المضغ ربما نحكم بلا جزم بذلك على سائر الحيوانات من دون أن تكون بينهما وحدة نوعية أو تماثل في الحقيقة، والدافع إلى ذلك التعدي في الحكم وهو التشابه والاشتراك الموجود بين أنواع الجنس الواحد، رغم اختلافها في الفصول والأشكال، ولكن لا يمكن الجزم بالحكم والنتيجة على وجهها الكلي، لإمكان اختلاف أفراد نوعين مختلفين في الحكم.

وبذلك يعلم أن القياس عبارة عن تعميم حكم مشابه إلى مشابه لا حكم مماثل إلى مماثل، ومن المعلوم أن تعميم الحكم من طبيعة إلى طبيعة أمر مشكل لا يصار إليه إلا إذا كان هنالك مساعدة من جانب العرف لإلغاء الخصوصية، وإلا يكون التعميم عملا بلا دليل.

مثلا، دل الكتاب العزيز على أن السارق والسارقة تقطع أيديهما، والحكم على عنوان السارق فهل يلحق به النباش الذي ينبش القبر لأخذ الأكفان؟ فإن التسوية بين العنوانين أمر مشكل، يقول السرخسي: «لا يجوز استعمال القياس في إلحاق النباش بالسارق في حكم القطع، لأن القطع بالنص واجب على السارق».

والحاصل أن هناك فرقا واضحا بين فردين من طبيعة واحدة، فيصح تعميم حكم الفرد إلى الفرد الآخر لغاية اشتراكهما في النوعية، وأن حكم الأمثال في ما يجوز وما لا يجوز واحد، لكن بشرط أن يثبت أن الحكم من لوازم الطبيعة لا الخصوصيات الفردية.

وأما المتشابهان فهما فردان من طبيعتين كالإنسان والفرس يجمعهما التشابه والتضاهي في شيء من الأشياء، فهل يصح تعميم حكم نوع إلى نوع آخر؟ كلا، إلا إذا دل الدليل على أن الوحدة الجنسية سبب الحكم ومناطه وملاكه التام، كما دل الدليل في أن سبب الحرمة في الخمر هو الإسكار، وإلا فلا يصح إسراء حكم من طبيعة إلى طبيعة أخرى بمجرد التشابه بينهما، أو الاشتراك في عرض من الأعراض.

▪ الدليل العقلي وحجية المصلحة

قد تعرفت على أن العقل أحد مصادر التشريع أو بالأحرى أحد المصادر لكشف الحكم الشرعي.

ومجال الحكم العقلي غالبا أحد الأمور التالية:

١- التحسين والتقبيح العقليان.

٢ -أبواب الملازمات: من قبيل الملازمة بين وجوب الشيء ومقدمته وحرمة ضده، والملازمة بين النهي عن العبادة أو المعاملة وفسادها إلى غير ذلك مما يرجع إلى باب الملازمة.

٣ -أبواب التزاحم: أي تزاحم المصالح التي لا بد من أخذها، كإنقاذ أحد الغريقين مع العجز عن إنقاذ كليهما، أو تزاحم المصالح والمفاسد كتترس العدو بالمسلمين، فإن للعقل دورا فيها، وله ضوابط لتقديم إحدى المصلحتين على الأخرى، أو تقديم المصلحة على المفسدة أو بالعكس (وهي مذكورة في مظانها).

ولا غبار على حجية العقل في هذه الموارد، إنما الكلام في حجية المصلحة وعدها من مصادر التشريع فيما لا نص فيه، فقد ذهب عدة من فقهاء السنة إلى حجية المصلحة، وسماها المالكية بالمصالح المرسلة، والغزالي بالاستصلاح، وحاصل دليلهم على حجية المصلحة وكونها من مصادر التشريع كالتالي:

إن مصالح الناس تتجدد ولا تتناهى، فلو لم تشرع الأحكام لما يتجدد من مصالح الناس، ولما يقتضيه تطورهم واقتصر التشريع على المصالح التي اعتبرها الشارع فقط، لعطلت كثير من مصالح الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، ووقف التشريع عن مسايرة تطورات الناس ومصالحهم، وهذا لا يتفق وما قصد بالتشريع من تحقيق مصالح الناس.

وحاصل هذا الوجه ادعاء وجود النقص في التشريع الإسلامي لو اقتصر في مقام الاستنباط على الكتاب والسنة، لأن حاجات المجتمع إلى قوانين جديدة لا زالت تتزايد كل يوم، فإذا لم تكن هناك تشريعات تتلاءم مع هذه الحاجيات لم تتحقق مقاصد الشريعة.

ثم إن السبب لجعلهم المصالح مصادر للتشريع هو الأمور التالية:

١- إهمال العقل وعدم عده من مصادر التشريع في مجال التحسين والتقبيح العقليين.

٢ -إقفال باب الاجتهاد في أواسط القرن السابع إقفالا سياسيا، فقد صار ذلك سببا لوقف الدراسات الفقهية منذ قرون، وفي ظل ذلك توهم المتأخرون وجود النقص في التشريع الإسلامي وعدم كفايته لتحقيق مقاصد الشريعة فلجأوا إلى عد المصالح المرسلة من مصادره، وبذلك وجهوا قول من يعتقد بحجية المصالح المرسلة من أئمة المذاهب.

٣ -عدم دراسة عناوين الأحكام الأولية والثانوية كأدلة الضرر والجرح والاضطرار والنسيان، فإن هذه العناوين وما يشابهها تحل أكثر المشاكل التي كان علماء السنة يواجهونها، من دون حاجة لعد الاستصلاح من مصادر التشريع.

٤ -عدم الاعتراف بصلاحيات الفقيه الجامع للشرائط بوضع أحكام ولائية كافية في جلب المصلحة ودفع المفسدة أحكاما مؤقتة ما دام الملاك موجودا.

والفرق بين الأحكام الواقعية والولائية هي أن الطائفة الأولى أحكام شرعية جاء بها النبي لتبقى خالدة إلى يوم القيامة، وأما الطائفة الثانية فإنما هي أحكام مؤقتة أو مقررات يضعها الحاكم الإسلامي (على ضوء سائر القوانين) لرفع المشاكل المتعلقة بحياة المجتمع الإسلامي.

هذه هي حقيقة المصالح المرسلة. ثم إنهم مثلوا للمقام بأمثلة، نذكر منها ما يلي:

١ .جمع القران الكريم في مصحف بعد رحيل النبي.

٢ .قتال مانعي الزكاة.

٣ .وقف تنفيذ حكم السرقة في عام المجاعة.

٤ .إنشاء الدواوين.

٥ .سك النقود.

٦ .فرض الإمام العادل على الأغنياء من المال لا بد منه لتكثير الجند وإعداد السلاح وحماية البلاد وغير ذلك.

٧ .سجن المتهم كي لا يفر.

٨ .حجر المفتي الماجن والطبيب الجاهل والمكاري المفلس.

ثم إن بعض المغالين ربما يتجاوز، فيمثل بأمور لا تبررها أدلة التشريع الواقعي كتنفيذ الطلاق ثلاثا، مع أن الحكم الشرعي هو كونه طلاقا واحد في عصر النبي وبرهة بعد رحيله، وهذا من باب تقديم المصلحة على النص.

ثم إن للإمامية في العمل بالمصالح مذهبا وسطا أوضحناه في كتابنا، وليست الإمامية ممن ترفضه بتاتا كما تصوره الأستاذ أو تقبله في عامة الصور.

هذا إجمال الكلام في المصالح المرسلة -والتفصيل مع مالها وما فيها يطلب من محله- إذا عرفت ذلك فهلم معي نقرأ ما ذكره الدكتور الريسوني في هذا الموضوع، قال: «فتارة تدخل تحت اسم "الدليل العقلي" حيث يدرجون ضمنه -مثلا- اعتبار "الأصل في المنافع الإباحة، وفي المضار الحرمة"، وهذا عين اعتبار المصلحة. كما أن من القواعد المعتبرة عندهم ضمن دليل العقل قاعدة "وجوب مقدمة الواجب"، وهي المعبر عنها بـ«ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، ذلك أن معظم المصالح المرسلة هي من قبيل "ما لا يتم الواجب إلا به"، فهي مقدمات أو وسائل لواجبات أخرى، ومثلها قاعدة "كل ما هو ضد الواجب فهو غير جائز"، فهذا ما يعبر عنه بدرء المفاسد. وتارة يدخلون العمل بالمصلحة من باب ما يسمى عندهم "السيرة العُقَلائية" أو "بناء العقلاء"، وهو في الوقت نفسه من المصالح المرسلة».

وحاصل كلامه: أنه تدخل تحت حجية المصلحة القواعد التالية:

١.وجوب مقدمة الواجب.

٢. حرمة ضد الواجب.

٣ .حجية بناء العقلاء وسيرتهم.

٤ .الأصل في المنافع الإباحة، وفي المضار الحرمة.

فهي نفس العمل بالمصلحة مع أنهم يدخلونها تحت "الدليل العقلي."

يلاحظ عليه: أن اشتمال هذه القواعد على المصالح ودرء المفاسد غير كون المصلحة سببا لتشريعها ومبدأ لتقنينها، فإن الدليل على وجوب مقدمة الواجب أو حرمة ضد الواجب حكم العقل بالملازمة بين الإرادتين، فمن حاول الوقوف على السطح لا محيص له من إرادة نصب السلم، أو ركوب المصعد.

فاشتمال المقدمة على المصلحة أو اشتمال الضد على المفسدة أمر جانبي لا مدخلية له في الحكم بالوجوب والحرمة.

وأما حجية بناء العقلاء، فإن أساسها كونه بمرأى ومسمع من الشارع وهو إمضاؤه، لهذا لو كان غير مرضي عنده لما سكت عن النهي عنه، لقبح السكوت عما يجب إغراء الأمة، ولولا إمضاؤه لما صح الاعتماد عليه في الفقه، كما هو الحال في السير التي رفضها الشارع كبيع الخمر والكلب والخنزير والتملك بالمقارنة.

وبه يظهر حكم القاعدة الرابعة، فإن الحكم بجلب المنفعة أو درء المفسدة هو العقل الحصيف، لا قاعدة المصالح المرسلة، وإن كان في الجلب والدرء مصلحة، وبالجملة: الأمور الجانبية، ليست أساسا لحكم العقل في مورد هذه القواعد.

نحن نفترض أن لهذه المسائل طابعا عقليا كما أن لها طابعا استصلاحيا، فلو كان الوصول إليها من دليل العقل أمرا غير صحيح فليكن الوصول إليها عن طريق الاستصلاح مثله، فلماذا يوجه اللوم إلى الفريق الأول دون الثاني أو ليس هذا المورد من مصاديق المثل السائر: «رمتني بدائها وانسلت»؟

* * *

هذه بعض الملاحظات على كلام الأستاذ حفظه الله ونفعنا بعلومه، وبقيت في كلامه أمور أخرى يظهر النظر فيها من بعض ما ذكرنا.

وفي الختام ندعو له ولعامة الإخوان في المملكة المغربية والأساتذة والطلاب في دار الحديث الحسنية بدوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قم المقدسة، إيران. /غرة ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

المصدر: مجلة الواضحة، العدد الثالث

شعر وقصيدة

زواج النورين

حميد حلمي البغدادي

زفَّتْهُما الرَحَماتُ والبرَكاتُ
ودعاءُ احمدَ فوقهُم صلَواتُ
فهما مَواريثُ النبُوَّةِ مَسلكاً
بِفِناهُما تُستَفسَرُ الآياتُ
نور تزوجَ نُورَهُ يا مرحباً
بزواجٍ ابتهجَتْ بِهِ الجنّاتُ
لولا عليٌّ لم يكنْ نِدّا لها
أحدٌ ففاطِمةُ البتولُ زكاةُ
صلّى الكريمُ عليهِما إشراقةً
زوجَينِ زانَهُما هُدىً وصِلاتُ
فَمكارمُ الأخلاقِ تأخُذُ منهُما
ولديهِما تَستَشفِعُ الدَعَواتُ
أكرِمْ بزوجينِ استقاما ذمّةً
وكلاهُما في النائباتِ ثباتُ
وابناهُما سِبطا محمدَ سُؤْدَداً
ولَزينبُ الكبرى حِمى ونَجاةُ
صلى الإلهُ على زواجٍ طاهرٍ
في يومٍ اجتمعتْ بِهِ الخَيراتُ
عُرسُ الوصيّ الى الوصيّةِ منهجٌ
تحلُو بِهِ الصلواتُ والبَسمَاتُ

صدر حديثاً

كيف تكتب بحثاً أو تؤلف كتاباً

أعلن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدّسة، الاثنين ١٣ حزيران ٢٠٢٣م، اصدار مؤلفه (كيف تكتب بحثاً أو تؤلف كتاباً)، للمؤلف الشيخ علي الكوراني العاملي.

وذكرت إدارة المركز في كلمتها الافتتاحية، "إن الكتاب الذي بين أيدينا المعنون بـ (كيف تكتب بحثاً أو تؤلف كتاباً) لمؤلفه سماحة العلامة المحقق الشيخ علي الكوراني يعتبر من البحوث القيمة، فيه من التجديد حيث بذل جهداً كبيراً في تدوين تجربته وخبراته حول البحث العلمي والتأليف لمدة تجاوزت خمسين عاماً كلها عطاء سخي في رسم خارطة عامة لأهل العلم، كيف يكتبون دراستهم وبحوثهم حيث استعرض المؤلف (سلّمه الله) أموراً مهمة لابد توفرها قبل التأليف كـ (العنوان والأهمية، والأهداف، ولغة البحث والأسلوب المؤثر، والهيكلية العامة (للعناوين الرئيسية) وهكذا من النقاط التي كان بعضها على شكل أسئلة وملاحظات عملية سينتفع منها القارئ اللبيب."

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب جاء لاطلاع السادة القراء على أمور مهمة قبل الكتابة وكيف تجمع مواد بحثك وكتب قرآنية مقترحة ومواضيع بحوث ومقالات وغيرها من المواضيع التي كتبت على أكثر من ٢٢٠ صفحة.

▫ مقال

الموقف الشرعي من تيارات الغلو المعاصرة

د. السيد زين العابدين المقدس الغريفي

حذر أئمة أهل البيت عليهم السلام من الغلاة وأهل الارتفاع، ونبهوا الى خطرهم داخل المجتمع، وزجروا شيعتهم عن مجالستهم ومؤاكلتهم والقاء التحية عليهم والاستماع لحديثهم؛ بغية عزلهم اجتماعيا مما يؤدي الى اضمحلال وجودهم وانتهاءه، فهم شر خلق الله على حد تعبير الروايات الشريفة، ولا يقل خطرهم عن خطر النواصب؛ فكلاهما عدوان لأهل البيت عليهم السلام مهما تظاهر الغلاة بإظهار المحبة والمودة لهم.

ومما يؤسف له إن هناك محاولات لإعادة نشر هذا التيار من جديد بصور وهيئات معاصرة من خلال استغلال الشعائر الحسينية في عرض الاباطيل والبدع والخرافات التي تنسب لأهل البيت عليهم السلام من ادعاء الربوبية أو الصفات الإلهية لهم كما شاهدناه وسمعناه من بعض الروادید والمنشدين من قصائد تتضمن الغلو والارتفاع بنحو واضح وصريح بل اعتمد بعضهم الكذب في نقل اخبار وروايات لا أصل لها في سبيل اثبات مدعياتهم الباطلة.

ولا ريب في تعدد أسباب نشوء مثل هذه الأفكار بين الشيعة، فبعضها يرجع إلى عامل الجهل إذ يتصور بعض الموالين أنهم يرفعون من مقام أهل البيت عليهم السلام في حين إنهم يصغرون من عظمة الله تعالى شأنهم في ذلك شأن النصارى، أو يكون الداعي إيماني ؛ لأجل الهرب من التقصير المنهي عنه فيقع بسبب جهله وقصور ادراكه في محذور الغلو، وبعضها يرجع إلى عامل الطمع كما نلحظ بعض الشعراء والمنشدين الذي يكتب وفق أهواء جماعات أو أفراد وإن كان لا يؤمن بها مقابل المال والجاه والنفوذ، وقد تبرأ منهم أمير المؤمنين عليه السلام ودعا عليهم بالخذلان حيث قال عليه السلام اللهم إني برئ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبدا، ولا تنصر منهم أحدا).

وقد ثبت بالوجدان اتباع بعضهم لجهات داخلية من أجل التغطية على أفعال تضر بالمجتمع كسرقة المال العام وتمرير القوانين التي تخدم الفاسدين ونحوها، أو خارجية من أجل ضرب عناصر القوة للمذهب وتمزيق المجتمع الواحد عبر احياء الفرق الضالة والمنحرفة كالنصيرية الملعونة على لسان الائمة الأطهار والفرقة المولوية الضالة التي تتبنى رؤى وعقائد مخالفة للقرآن والسنة كالحلول والاتحاد أو ترك العبادة اتكالا على الولاية وغيرها التي تضرب عقيدة التوحيد في واقعها.

وعليه فكل من يصف الإمام علي عليه السلام أو أحد أبناءه كالعباس عليه السلام بصفات الله تعالى وكان ملتفتاً لذلك فهو كافر خارج عن ملة الإسلام والتشيع ؛ ولذا حكم الفقهاء بنجاسته.

قال الشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه): (اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالى، وأنهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء).

وأما وظيفتنا اتجاه من ثبت غلوه، فهي تنبيهه للعودة الى الحق وترك هذه الأباطيل، فإن أبى فلابد من اظهار البراءة منه وبيان اباطيله للناس وهو من موارد المنكر الذي يجب النهي عنه. وهو ما أمرنا به أهل البيت عليهم السلام حيث روى الطوسي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. ثم قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصر فنقبله.

فقيل له: كيف ذلك، يا بن رسول الله؟ قال: لان الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلا يقدر على ترك عادته، وعلى الرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبدا، وإن المقصر إذا عرف عمل وأطاع) الأمالي للطوسي: ٦٥٠.

كما ينبغي الالتفات إلى إن الدين والعقيدة لا تؤخذ مسلمة من الخطباء أو الرواديد أو مقدمي البرامج أو غيرهم من دون تثبت وتحقيق بل هناك قنوات علمية ووسائل صحيحة يمكن اتباعها للوصول إلى الحق في العقائد والأحكام كالفقهاء العدول الأمناء على الدين والدنيا في بيان الواقع عبر شرح النص الديني وتقريب الدليل العقلي.

ولذا نحذر المؤمنين من الانجرار وراء هذه التيارات بل لابد من محاربتها ومنع نشر هذه أباطيلهم بين الناس، وعليهم التحلي بالوسطية والاعتدال في الايمان والاعتقاد بأهل البيت عليهم السلام، إذ لا يصح سلب المقامات والخصائص الثابتة لهم في القرآن والسنة، كما لا يصح تجاوز الحد فيهم بزعم ما ليس لهم، فكلا الطرفين مذمومين عقلاً وشرعاً.

المصدر: الاجتهاد